# التوحيد

من سنن القيام
في شهر رمضان

إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية العدد ٥١٣ - السنة الثالثة والأربعون - رمضان ١٤٣٥ هـ
الثمن جنيهان

## الطاعات في رمضان بين إلف العادة ولذة العبادة

مجلة التوحيد بين سبعين عاما من الصحافة الإسلامية وتاريخ من الانتماء والوطنية

الوقفات الحسان مع العشر الأواخر من رمضان

وقفات تربوية مع شعائر رمضانية

# السلام عليكم
## مع قدوم رمضان

الناظر إلى حياة غير المسلمين من الغربيين وغيرهم يجد استقراراً ظاهراً في حياتهم ودولهم ، بينما في المقابل يجد الفتن والقلاقل في بلاد العرب والمسلمين ؛ وذلك راجع كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لهم الدنيا ينالون منها حظًا وافرًا جزاء إتقانهم وعكوفهم عليها.

أما أمة الإسلام فهي مبتلاة بأثر دعوة لم يستجبها الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي دعوته ألا يجعل الله بأسهم بينهم؛ فمنعه الله تعالى إجابة هذه الدعوة، ولذلك ترى البأس والعنف بين الأمة على أشُدِّه، خاصةً إذا واكب هذا ابتعادٌ عن السُّنَّة الربانية التي تقضي بأن «أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ» [هود:٣]، وقبل ذلك يكون «قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ» [الأنعام:٦٥].

ولقد اكتظ الواقع بمثل هذا؛ شيعٌ وأحزاب، يكْفُر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضًا.

وكما قال الصحابة رضي الله عنهم عندما نزلت بهم نازلة: «أنَّى هذا؟» قال الله تعالى لهم: «قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ» [آل عمران:١٦٥]، فلو قلنا نحن الآن: «أنَّى هذا؟» فماذا عسى يُقال لنا؟! إذا كانت هذه كلها سنن الله تعالى يُجريها في خلقه سلبًا وإيجابًا، وإن عدتم عدنا؛ فمهما حاولنا وجَرَّبنا، فلن ينفذ إلا أمر الله، ولن تقع إلا سننه سبحانه، وما دام الأمر كذلك فلنلجأ إليه وحده وهو معنا يسمع ويرى، ولنحسن السير إليه والخضوع له، لأنه «لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ» [النجم:٥٨].

**التحرير**


### ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١- في الداخل٣٠ جنيها بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون

٢- في الخارج٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامى فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة ، حساب رقم / ١٩١٥٩٠ ،

### بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الالكتروني التالي ، q.tawheed@yahoo.com



**التحرير**

٨ شارع قولة عابدين . القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس : ٢٣٩٣٠٦٦٢

**البريد الالكتروني**

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

**قسم التوزيع والاشتراكات**

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

**المركز العام:**

هاتف : ٢٣٩١٥٥٧٦-٢٣٩١٥٤٥٦

WWW.ANSARALSONNA.COM



مطابع الأهرام التجارية . قليوب . مصر



مفاجأة كبرى

نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٤٢ مجلداً من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٢ سنة كاملة

السنة الثالثة والأربعون / العدد: ٥١٢ - رمضان ١٤٣٥

# في هـــذا العـــدد


| | |
|---|---|
| افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكر | ٢ |
| كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير | ٦ |
| الصيام وتحقيق المراقبة لله: د. عبد العظيم بدوي | ١٠ |
| أسئلة القراء عن الأحاديث: المحدث أبو إسحاق الحويني | ١٤ |
| باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق | ١٧ |
| الجنة بين عمل العاملين ورحمة رب العالمين: محمد محمود فتحي | ٢ |
| نفحات رمضانية: صلاح عبد الخالق | ٢٣ |
| خصائص شهر رمضان: د. محمد خليل هراس | ٢٦ |
| الطاعات في رمضان بين إلف العادة ولذة العبادة : د. محمد عبد العليم الدسوقي | ٣٠ |
| مفسدات الصوم: أسامة سليمان | ٣٤ |
| واحة التوحيد: علاء خضر | ٣٦ |
| رمضان والمسارات الأربعة: متولي البراجيلي | ٣٨ |
| رمضان شهر التوبة: د. أحمد فريد | ٤٢ |
| رمضان شهر الجود والكرم: م. محمد عاطف التاجوري | ٤٤ |
| القرآن الكريم بين التلاوة والتدبر: عبد الرزاق السيد عيد | ٤٦ |
| وقفات تربوية مع شعائر رمضانية: جمال عبد الرحمن | ٤٩ |
| تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش | ٥٣ |
| رمضان.. فرصة انتهزها فربما لا تعود: عبده الأقرع | ٥٧ |
| الوقفات الحسان مع العشر الأواخر من رمضان : المستشار أحمد السيد علي إبراهيم | ٦٠ |
| من روائع الماضي: الصيام: للشيخ محمد حامد الفقي | ٦٤ |
| باب الفتاوى | ٦٨ |

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر الجنيدي

المشرف العام

د. عبدالعظيم بدوي

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكل

د. مرزوق محمد مرزوق

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي



٧٥٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

## افتتاحية العدد

# آداب وتوجيهات للصائمين والصائمات

بقلم/ الرئيس العام
د/ عبدالله شاكر الجنيدي
www.sonna_banha.com

الحمد لله مقلب الليل والنهار، والصلاة والسلام على النبي المصطفى من بين الأنام، وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار، وبعد:

فها هو شهر رمضان قد أقبل بخيره وبركاته، وقد شرع الله للأمة صيامه، وسنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لها قيامه، ويُلاحظ أن كثيرًا من المسلمين والمسلمات يُمسكون عن المفطرات في رمضان من طعام وشراب وجماع -وهذا أمر ضروري وواجب- غير أن البعض قد يغفل عن أمور مهمة بها يستكمل الصائم صيامه، وينال من ربه أجره وثوابه، ولهذا فإني أحببت أن أذكر نفسي وإخواني بتوجيهات وآداب مهمة ينبغي أن تُراعى في شهر الخيرات، وهي كما يلي:

### أولاً: الإقبال على الطاعات والتنافس في فعل الخيرات:

فضَّل الله تبارك وتعالى شهر رمضان على غيره من الشهور، وخصَّ ليلةً فيه فكانت خيرًا من ألف شهر، وهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة». [البخاري: ١٨٩٨].

كما تفتح فيه أبواب السماء وتُغلق أبواب جهنم، وتُسلسل الشياطين كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين». [البخاري: ١٨٩٩].

وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النيران، فلم يفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة». [صحيح سنن الترمذي ١/ ٢٠٩].

فشهر هذا قدره وفضله يحتاج من المسلم الصادق أن يقبل على الطاعات وأن يستبق الخيرات، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:١٤٨]. والمراد: بادروا إلى فعل الطاعات.

قال الشوكاني رحمه الله: «أي: بادروا إلى ما أمركم الله من استقبال البيت الحرام كما يفيده السياق، وإن كان ظاهره الأمر بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير كما يفيده العموم المستفاد من تعريف الخيرات». [فتح القدير ١/ ١٥٦].

وقد ندب الله عباده إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربات، قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

والموفق حقًا من اغتنم مواسم الفضل والخير وتقرَّب إلى ربه ومولاه بألوان الطاعات في شهر الخيرات، فعسى أن تصيبه نفحة من رب العباد يسعد بها في دنياه وأخراه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أكثر ما يكونون قوة وحيوية ومثابرة على الطاعة مضاعفة لها في شهر رمضان.

**ثانياً: الكفّ عن المعاصي والآثام:**

إن ضرر الذنوب عظيم، وهي سموم فتاكة تؤثر وتفسد القلب والبدن، ورمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن الفواحش والمنكرات؛ لأن الصائم إذا ترك الحلال المباح في نهار رمضان لأمر الله له بذلك، فمن باب أولى أن يترك ما حرَّمه الله عليه، والصيام يسدّ منافذ الشيطان التي يصل بها إلى العبد، فيدفعه ذلك إلى الاقتصار عن الشر والمعاصي، كما في الحديث: «ويا باغي الشر أقصر».

قال المباركفوري في شرحه لهذه الكلمة: «أي: يا مريد المعصية أمسك عن المعاصي وارجع إلى الله تعالى، فهذا أوان قبول التوبة، وزمان استعداد المغفرة، ولعل طاعة المطيعين وتوبة المذنبين ورجوع المقصرين في رمضان من أثر الندائَيْن- يعني: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر-، ونتيجة إقبال الله تعالى على الطالبين، ولهذا ترى أكثر المسلمين صائمين حتى الصغار والجواري، بل غالب الذين يتركون الصلاة يكونون حينئذ مصلين، مع أن الصوم أصعب من الصلاة، وهو يوجب ضعف البدن الذي يقتضي الكسل عن العبادة وكثرة النوم عادة، ومع ذلك ترى المساجد معمورة وبإحياء الليل مغمورة، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله». [تحفة الأحوذي: ٣/٣٦١].

وأقول: الحمد لله أن شرع لنا عبادات في أزمان تقربنا من الكبير المتعال، وقد تدفعنا إلى ترك الذنوب والآثام، وعليه فليتب العبد إلى ربه، وليعقد العزم على ترك الذنوب والتخلي عنها، وربنا غفور كريم، يتجاوز عن السيئات، ويرحم من رجع إليه وأناب، قال الله تعالى: «قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ» [الزمر:٥٣].

**ثالثاً: البعد عن الرفث والسخب (أو الصخب):**

قال ابن منظور: الرفث: أصله قول الفحش، والفحش من القول، وكلام النساء في الجماع. [لسان العرب ٢/١٥٣]. وعليه فيجب الابتعاد عنه، بحفظ اللسان عن قبيح الكلام، والجوارح عن قبيح الأفعال، كما على المسلم أن يبتعد عن مقدمات الجماع. وقال ابن حجر: الرفث هو الكلام الفاحش. [فتح الباري ٤/١٠٣].

وقد نهى الله تبارك وتعالى الصائم عن الرفث، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب». [مسلم: ١١٥١].

وفي رواية البخاري: «فلا يرفث ولا يصخب». [البخاري: ١٩٠٤].

والروايتان تفيدان النهي عن الصخب أيضاً، والمراد به: الخصام والصياح، والسخب يقال بالسين والصاد. [انظر فتح الباري: ٤/١١٨].

وقد نهى الله تبارك وتعالى في كتابه عن رفع الصوت وأمر بغضه، فقال: «وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ» [لقمان:١٩]. قال ابن كثير: أي: لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، ولهذا قال: «إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ» [لقمان:١٩].

قال ابن كثير: «أي لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، ولهذا قال: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير». قال مجاهد وغير واحد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير، أي: غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى، وهذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس لنا مثل السوء، العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه». [تفسير ابن كثير ٣/٦٠٣] وأصل الحديث في صحيح البخاري ٢٥٨٩.

وتفيد الآية إلى أهمية التوسط والاعتدال في الأقوال والأفعال، قال الشيخ أبو بكر الجزائري: من هداية الآية: «حرمة التكبر والاختيال في المشي، ووجوب القصد في المشي والصوت، فلا يسرع ولا يرفع صوته إلا قدر الحاجة». [أيسر التفاسير ٤/٢٠٩].

> ضرر الذنوب عظيم، وهي سموم فتاكة تؤثر وتفسد القلب والبدن، ورمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن الفواحش والمنكرات؛ لأن الصائم إذا ترك الحلال المباح في نهار رمضان لأمر الله له بذلك، فمن باب أولى أن يترك ما حرّمه الله عليه.

رابعا: الصدق في القول والبعد عن شهادة الزور:

يجب على المسلم أن يتكلم بالحق وأن ينطق بالصدق، وأن يصون لسانه عن الكذب وقول الباطل والزور، وهذا لازم له على الدوام، ويتأكد ذلك في رمضان، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [البخاري: ١٩٠٣].

وقد ذكر ابن حجر في شرحه للحديث قال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يُثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.

وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، واستدل به على هذه الأفعال تنقص الصوم، وتعقب بأنها صغائر تكفر باجتناب الكبائر، وأجاب السبكي الكبير بأن في حديث الباب والذي مضى في أول الصوم دلالة قوية للأول؛ لأن الرفث والصخب وقول الزور والعمل به مما عُلم النهي عنه مطلقًا، والصوم مأمور به مطلقًا، فلو كانت هذه الأمور إذا حصلت فيه لم يتأثر بها لم يكن لذكر ما فيه مشروط فيه معنى يفهمه، فلما ذكرت في هذين الحديثين نبهتنا على أمرين: أحدهما: زيادة قبحها في الصوم على غيرها، والثاني: البحث على سلامة الصوم عنها، وأن سلامته منها صفة كمال فيه، وقوة الكلام تقتضي أن يقبح ذلك لأجل الصوم، فمقتضى ذلك أن الصوم يكمل بالسلامة عنها، قال: فإذا لم يسلم عنها نقص. [فتح الباري ٤/١١٧].

وقد كثر في الناس اليوم الكذب وشهادة الزور، وكلاهما بعيدان عن أخلاق أهل الإيمان، وقد وصف الله عباد الرحمن بأنهم لا يشهدون الزور، والحديث عنه يطول، غير أنني أحببت أن أشير هذه الإشارة لينتبه أهل الإيمان إلى ما يجب عليهم من أخلاق على الدوام وخاصة في رمضان.

**يجب على المسلم أن يتكلم بالحق وأن ينطق بالصدق، وأن يصون لسانه عن الكذب وقول الباطل والزور، إذا جهل عليك أحد فشتمك أو نال منك، فأعرض عنه، وقل: «إني صائم». ولا تخض مع الخائضين.**

خامسا: الصبر على الأذى الواقع من الناس:

يتفاوت الناس في أخلاقهم، وقد تحدث مخاصمة أو مقاتلة، والمسلم يصبر في مواجهة الأخلاق البذيئة التي تصيبه، وخاصة في رمضان، وفي هذا توجيه نبوي كريم، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم». [البخاري: ١٩٠٤].

فيا أيها الصائم: إذا جهل عليك أحد فشتمك أو نال منك، فأعرض عنه، وقل: «إني صائم». ولا تخض مع الخائضين، وكف لسانك عن الوقوع في أعراض الناس، أو سبهم ليسلم لك صومك، وتنال الأجر من ربك.

قال ابن رجب رحمه الله: «واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم والأموال وأعراضهم، وفي الحديث: «ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث». قال الحافظ أبو موسى المديني: هو على شرط مسلم، وقال بعض السلف: أهون الصيام ترك الطعام والشراب، وقال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك سكينة ووقار يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء...».

وسر هذا: أن التقرب إلى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرب إليه بترك المحرمات، فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض، ويتقرب بالنوافل، وإن كان صومه مجزئًا عند الجمهور بحيث لا يؤمر بإعادته. [لطائف المعارف ص٢٢٤].

وكم هو جميل أن يتقرب العبد إلى ربه بامتثال أمره، ويترك خصمه وشأنه، ويذكره بصومه قائلا: «إني امرؤ صائم».

**سادساً: الدعاء عند الإفطار:**

يزداد العبد تقربًا من ربه ومولاه في هذه الأوقات الشريفة، والصوم عمل عظيم، وإذا كان في رمضان وقع في زمان فاضل، وهذا من أسباب القبول، ولذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم الصائم إلى الدعاء، وبيّن أن دعاءه لا يرد، كما في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». [صححه الألباني في الصحيحة ٤٠٦/٤].

وفي الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث لا يرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين». [صحيح سنن الترمذي ٣١٠/٢].

فهؤلاء ثلاثة رجال ورد ذكرهم في الحديث لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والثاني: الصائم حين يفطر، وقبول الدعاء هنا لأنه وقع بعد عبادة وحال تضرع ومسكنة، ومثلهما دعوة المظلوم.

**سابعًا: الكرم والجود في رمضان:**

إن الكرم والجود من الخصال الحميدة، وهي من الصفات المحمودة في الإنسان، ومن المستحب أن تظهر هذه الصفات أكثر في رمضان، وكان هذا من هدي النبي عليه الصلاة والسلام، كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». [البخاري: ٦، ومسلم: ٢٣٠٨].

ومعنى: «أجود الناس» يعني: أكثرهم جودًا وكرمًا، وهذا يدل على أنه- عليه الصلاة والسلام- أجود بني آدم على الإطلاق، وكان جوده يجمع أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريقة من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم. ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال منذ نشأ، ولهذا قالت له خديجة رضي الله عنها في أول مبعثه: «والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق»، ثم تزايد في هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافًا كثيرة، وفي الصحيحين عن أنس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس». [البخاري: ٢٨٢٠، ومسلم: ٢٣٠٧].

وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله، وفي ابتغاء مرضاته، فإنه كان يبذل المال إما لفقير، أو محتاج، أو ينفقه في سبيل الله، أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلامُ بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاءً يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، وقد ذكر ابن رجب فوائد مهمة في تضاعف جود النبي عليه الصلاة والسلام في رمضان، فليراجعها من شاء في لطائف المعارف. ص٢٣٩ وما بعدها.

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله كلامًا حسنًا في مدارسة القرآن في رمضان وجود النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: «الحكمة في مدارسة القرآن تجدد العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة، وأيضًا فرمضان موسم الخيرات؛ لأن نعم الله على عباده في زائدة على غيره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله في عباده، فمجموع ما ذكر من الوقت والمنزلة به والنازل والمذاكرة حصل المزيد في الجود، والعلم عند الله تعالى. [فتح الباري ٣١/١].

فتشبهوا يا أهل الإيمان بنبيكم عليه الصلاة والسلام، فسارعوا بالصدقة والجود، وأطعموا الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين، والزموا الذكر والاستغفار، وتلاوة القرآن، ومراعاة الأدب مع الله وخلقه.

تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**عند الإفطار يزداد العبد تقربًا من ربه ومولاه في هذه الأوقات الشريفة، والصوم عمل عظيم، وقد كثر في الناس اليوم الكذب وشهادة الزور، وكلاهما بعيدان عن أخلاق أهل الإيمان، وما يجب عليهم من أخلاق على الدوام وخاصة في رمضان.**

كلمة التحرير

# مجلة التوحيد بين سبعين عامًا من الصحافة الإسلامية.. وتاريخ من الانتماء والوطنية

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
GSHATEM@HOTMAIL.COM

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وبعدُ:

فإن مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية، وهي الجماعة الدعوية المعروفة للقاصي والداني منذ نشأتها، وهي في عامها الثالث والأربعين، تدعو إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، لم يثبت في يوم من الأيام أنها قد انحرفت عن المنهج القويم إلى تأجيج، أو تحزُّب، أو انحياز لجماعة أو حزب، وإنما كان نهجها من خلال فكر صحيح، ودعوة ناصعة جلية نابعة من القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

ومجلة التوحيد التي هي امتداد لمجلة الهدي النبوي التي أسسها وأصدرها مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله، وهو عَلَم من أعلام الأزهر الشريف على مدار ثلاثين عامًا أو يزيد، كان يَستكتبُ فيها أعلامَ أفذاذ من الأزهر الشريف، لأكثر من سبعين عامًا من الصحافة الإسلامية في أنصار السنة على رأسهم مشايخ الأزهر الشريف، كان منهم فضيلة الشيخ شلتوت رحمه الله، ومن قبله الشيخ عبد المجيد سليم، رحمه الله، والشيخ مصطفى المراغي، رحمه الله، وكانوا شيوخًا للأزهر الشريف، ومنهم الشيخ عبد اللطيف دراز، والشيخ الطيب النجار، الذي كان رئيسًا لجامعة الأزهر، والدكتور السيد رزق الطويل، وأخوه الدكتور عبد القادر الطويل من أبناء أنصار السنة الذين تتلمذوا على يد مؤسسها الأول محمد حامد الفقي، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الذي كان قاضيًا بالمحاكم الشرعية، ثم تدرج في التدريس بجامعات الأزهر، ثم عين رئيسًا للجنة الفتوى بالأزهر، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، ورُشح أكثر من مرة لمشيخة الأزهر الشريف، وكذلك الشيخ أحمد محمد شاكر، مدير مجلة الهدي النبوي، وكان أبوه الشيخ محمد شاكر وكيلاً للأزهر الشريف، رحم الله الجميع.

وقد كان من ضمن إصدارات المجلة التي تدلل على انفتاحها على الأزهر وعلمائه وعدم التعصب للرأي، وسيرها مع الحق أينما كان، أن أصدرت مجلة التوحيد رسالة في الفلسفة الإسلامية لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر السابق وذلك في غضون عام ١٩٩٥م، إضافة إلى مئات الرسائل التي صدرت عن مجلة التوحيد، وكان معظمها لمشايخ وعلماء وأساتذة من الأزهر والأوقاف وأنصار السنة المحمدية.

ويترأس تحرير المجلة الآن واحد من خريجي وأبناء الأزهر الشريف، ومحرريها وكتابها من أبناء الأزهر وأعضاء هيئات التدريس بجامعته، ويترأس مجلس إدارتها، والمشرف العام عليها رجالات من أبناء الأزهر الشريف.

كما شارك في الكتابة في المجلة جُلّ مشايخ الحرم المكي والنبوي الشريفين على مرِّ العصور، وحتى الآن، من خلال الكتابات والمقالات والحوارات، والتي شهد بها الجميع، والحمد لله صاحب الفضل والمنة.

ولا ننسى أن من رجالات وكُتاب المجلة أول إمام للحرم المكي (مصري) وهو أحد رجالات أنصار السنة ألا وهو الشيخ عبد الظاهر أبو السمح الذي عمل إمامًا للحرم المكي نحو خمسة وعشرين عامًا إمامًا للحرم المكي الشريف، ومديرًا لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

ومجلة التوحيد منذ نشأتها تعمل على نشر الفكر السُنّي الذي يُدافع عنه الأزهر على مر العصور، وقد فتحت صفحاتها لكتاب الأزهر الشريف والأوقاف، إضافة إلى علماء الجماعة، وهم أصلا من الأزهر الشريف أمثال: الشيخ حامد الفقي، والشيخ خليل هراس، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ عبد الرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ونائب المفتي العام بالمملكة أيام الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة، وقد كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي ثاني رئيس لأنصار السنة بعد مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبد الرزاق حمزة عضو هيئة كبار العلماء في السعودية، والشيخ سيد سعود وكيل الأزهر، وفضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر، رحمهم الله جميعًا رحمة واسعة.

والمجلة -بفضل الله ومنّته علينا- قد مكّن الله لها نشر عقيدة التوحيد الخالص، وأصبحت تصل إلى القرى والنجوع، بل إنها أصبحت بفضل الله تعالى تصل إلى معظم بلاد العالم.

**مجلة التوحيد استكتبت أعلاما أفذاذا من الأزهر الشريف، وكان منهم مشايخ الأزهر وعلماؤه.**

هذا وقد قُدمت في مجلة التوحيد ودورها في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة رسائل بحثية عديدة في مصر والسعودية وغيرهما من الدول في الماجستير والدكتوراه عن المجلة ودورها في نشر عقيدة التوحيد، ودور المجلة في تعريف الشباب ممن لم يعايشوا الأوائل بصلة أنصار السنة بغيرها من المؤسسات الدعوية والعلمية في العالم أجمع، وعلى رأسهم الأزهر الشريف.

ونحن ما زلنا نؤمن بأن من يخلص لدعوة التوحيد يُعزه الله ويغنيه في الدنيا والآخرة، «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٥٥].

وقد كان للمجلة- بفضل الله تعالى- دور بارز وملموس في الذود عن الحق، والدفاع عن مصر وشعبها، ودحر الفتن، والعمل على تماسك الدولة، وإدانة سفك الدماء المصرية الغالية،

## كلمة التحرير

نقتطف اليسير مما جاء من عناوين المجلة على مدار السنوات الثلاث الماضية، وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

- ففي عدد ذي الحجة ١٤٣٤هـ كتبت المجلة تحت عنوان: «لا ضرر ولا ضرار ودعوة للاستقرار.. فحذرت المجلة ممن يدعون لعدم سداد فواتير الكهرباء والمياه والغاز، وطالبتهم بالوفاء بالعهود والعقود، والتحذير من إسقاط اقتصاد البلاد»، إنها مجلة التوحيد.

- وفي حوار التوحيد مع الرئيس العام [العدد ٤ ذي الحجة، ١٤٣٤هـ، ص٦-١٢]، ومما جاء فيه: الدعوة للانخراط في العمل النافع، ونبذ العنف بكل صوره وأشكاله، ونشر ثقافة المحبة والأخوة والعفو، وأن البلاد تحتاج إلى الاستقرار، وأن جماعة أنصار السنة حريصة على استتباب الأمن ومواجهة الخارجين عليه، وأن منهج الجماعة الذي تسير عليه هو منهج أهل السنة والجماعة.

وفي افتتاحية عدد ذي القعدة ١٤٣٤هـ، ص٢-٥، تحت بعنوان: «الأمن فريضة شرعية ونعمة ربانية»، جاء فيه: أن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يكون الأمن الحقيقي والسعادة الكاملة والحياة الطيبة الهادئة في الدنيا والآخرة لمن تمسك بالشرع المطهر ولزم الهدي الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن لأهمية الأمن في دنيا الناس سلكت الشريعة مسالك متعددة لتحقيق ذلك في المجتمع، ومن هذا وجوب طاعة أولياء الأمور في المعروف، فبهم تحقن الدماء وتصان الأعراض.

وفي كلمة التحرير عدد ذي القعدة ١٤٣٤هـ بعنوان: «كونوا واحداً لا اثنين.. فالفتنة لا تبقي ولا تذر»، جاء فيها التحذير من الفتن التي تمر بها مصر، وطالبت المجلة المصريين بتقوى الله، لأن الفتنة لا تبقي ولا تذر، ودعت الناس إلى التعاون، وأن يشتد تناصرهم لنصرة دينهم وحماية بلادهم، وأن يكونوا صفاً واحداً متعاضدين متساندين متعاونين على البر والتقوى، متناهين عن الإثم والعدوان، وضرورة الإصلاح بين المسلمين، وحرمة الدماء والأرواح التي تزهق على أرض الكنانة والتحذير من الاستهانة بالدماء.

وفي شوال ١٤٣٤هـ حثت كلمة التحرير على ضرورة التآلف والتماسك ونبذ الفرقة والخلاف والتجرد من الانتماءات والأفكار على اختلاف انواعها، وبينت أن تحقيق ذلك غاية كبرى ومصلحة عليا، حتى تنقشع الفتنة وتزول الغمة، ويسود الأمان والاستقرار، وتسود روح المصالحة، ويتم محاسبة من أجرم في حق مصر وأهلها وشعبها. [إنها مجلة التوحيد].

> مجلة التوحيد منذ نشأتها تعمل على نشر الفكر السني الذي يدافع عنه الأزهر الشريف على مر العصور.

وفي افتتاحية عدد رجب ١٤٣٤هـ كتبت المجلة تحت عنوان: «الإصلاح فريضة شرعية وضرورة حياتية»، وفيها أن الله تعالى أمر بالإصلاح ونهى عن الفساد، وبعث رسله بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

وفي كلمة التحرير عدد رجب ١٤٣٤هـ (ص٦-٩) تحت عنوان: «وزارة جديدة بين آمال وآلام»، كتبت المجلة: «لقد حان الوقت أن تجمع الأمة قلبها وجوارحها لمحاربة الفساد الواقع في معظم مناحي الحياة الاقتصادية والمجتمعية والثقافية والإعلامية وفق مسار القرآن الكريم والهدي النبوي العظيم، وانتقاد الحكومة الموجودة آنذاك لكيفية السماح في مصر السنية بفتح العلاقات مع إيران وفتح خطوط السياحة معها، رغم ما هو معروف عن إيران من سعيها لنشر المذهب الشيعي في المنطقة،

وأن مصر السنية بأزهرها سوف تظل بإذن الله تعالى حصنًا للدين الحنيف، وأن الله حافظ دينه.

وفي عدد ربيع الأول ١٤٣٤هـ، في كلمة رئيس التحرير بعنوان: «مصر أم الدنيا بين الفتن والإفساد» حذرت المجلة من محاولة نشر الفتن في مصر وأن ذلك من الإفساد في الأرض، وأن هناك فئة من البشر قد تجردت من كل القيم والمبادئ والأخلاق بحثًا عن المناصب وطمعًا في السلطة، لا يبالون بدماء سُفكت، وأموال ضاعت، وبلاد خُربت، في كل وادٍ للفتنة يهيمون، قتلهم حُبُّ الدنيا، وأعماهم الحرص على المناصب والكراسي... إلخ. إنها مجلة التوحيد، وهذا منهجها.

وفي عدد ربيع الآخر ١٤٣٣هـ، وتحت عنوان: «الفتن بين ضياع الأمن ونشر الفوضى والتآمر على مصر»، كتب رئيس التحرير أن ما يدور من أحداث قتل وترويع وخطف ونهب وسلب وسرقات وحرائق وتهديد للآمنين يشير إلى أيادٍ عابثة تدبر في الخفاء لنشر الفوضى وإشعال البلاد ودعوة صريحة لأصحاب الضمائر المنكوبة والعقول الخربة.

وجاء في عدد صفر ١٤٣٣هـ في افتتاحية العدد تحت عنوان: «ضرورة وجود الدولة والقيام بوظائفها»:

«نحن نحرص على إقامة الدولة الناجحة النافعة التي تقوم بالحق وتنشر العدل، وتطبق الشرع، وتلبي حاجات المجتمع المختلفة في كل القطاعات العلمية والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، وغير ذلك، وعندئذ سيسلم الله تعالى البلاد والعباد مما هي فيه من ضنك وشدة، ويعم الأمن والسلم والأمان ربوع البلاد».

وفي عدد ربيع ثان ١٤٣٣هـ جاء في كلمة التحرير تحت عنوان: «مخطط يستهدف الجيش المصري»، وفي حرص المجلة على جيشها قالت: نحن أمام مخطط يستهدف قواتنا المسلحة، ومحاولات خبيثة يُشارك فيها من فقدوا ضمائرهم، وضاعت وطنيتهم، فراحوا يضربون في جسد قواتنا المسلحة، درع الوطن، بل والأمة، بعد أن فككوا الجيوش العربية والإسلامية، وحيَّدوها، بل أنهكوها وحوّلوا مهمتها إلى قتل شعوبها، ولكن الله سيحفظ مصر وجيشها من كيد الكائدين، ومن تآمر المتآمرين.

وإذا كنت قد أسهبتُ بعض الشيء في مقدمتي للتعريف بمجلة التوحيد من خلال تلك السطور؛ فإنني أردت أن أقول لمعالي وزير الأوقاف الدكتور مختار جمعة:

**شارك جل مشايخ الحرم المكي والنبوي الشريفين على مر العصور بالكتابة في مجلة التوحيد من خلال الكتابات والحوارات والمقالات.**

إن مجلة التوحيد وسابقتها مجلة الهدي النبوي لم تنفصل عن الخط السُني الذي يرعاه ويقوم عليه الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، بل كانت الإصدارات الصحفية تصدر عن أنصار السنة بأقلام وكتابات وفكر ومنهج علماء الأزهر الشريف على مر العصور، فكيف تكون إذن عاملا على تفكيك النسيج المجتمعي؟!

وصفحات المجلة شاهدة على أن كل كلمة كُتبت فيها كانت لصدِّ الفتن التي يُحاول البعض نشرها للنَيل من مصر وشعبها، فأنصار السنة جماعة دعوية لا تنتمي إلى فكر حزبي، ولا تكتل سياسي، وإنما هدفها الوحيد هو الدعوة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة.

ندعوا الله أن يؤلف بين قلوبنا، وأن يحفظ مصر من كل مكروه وسوء.

وأخيرًا وليس آخرًا فإنني أتقدم بخالص التهاني للمسلمين في العالم أجمع بقدوم شهر رمضان المبارك، أعاده علينا وعليكم بالخير واليمن والبركات. والحمد لله رب العالمين.

# الصيام وتحقيق المراقبة لله

إعداد د. عبد العظيم بدوي

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

**في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى فائدة الصيام الكبرى، وحكمته العليا، وهي أنه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهوته الطبيعية المباحة الميسورة، امتثالاً لأمره، واحتساباً للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها، فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها، فيكون الثبات عليها أهون عليه.**

وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة، أعظمها شأناً، وأنصعها برهاناً، وأظهرها أثراً، وأعلاها شرفاً، أنه أمر موكول إلى نفس الصائم، لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى، وسرٌّ بين العبد وربه لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه، فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة، ملاحظاً عند عروض كل رغيبة له- من أكل نفيس، وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وزوجة حسناء- أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه، ومراقبته له، لما صبر عن تناولها، وهو في أشد التوق إليها، لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل مَلَكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر مُعدّ للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا، ولسعادتها في الآخرة. [تفسير المنار (٢/١١٦و١١٧)].

وفي معرض الكلام عن المراقبة قال ابنُ القيِّم: «المراقبةُ هي دوامُ علمِ العبدِ وتيقُّنه باطلاعِ الحقِّ سبحانه وتعالى على ظاهرِه وباطنه، فاستدامَتُه لهذا العلم واليقين هي المراقبةُ، وهي ثمرةُ علمه بأنَّ اللهَ سبحانه رقيبٌ عليه، ناظرٌ إليه، سامعٌ لقولِه، وهو مطلِعٌ على عمله في كل وقت وكل لحظة، وكل نَفَس وكل طرفة عين». [مدارج السالكين (٣١١)].

وقال الإمامُ الغزالي: «اعلمْ أنَّ حقيقةَ المراقبة هي ملاحظةُ الرَّقيب وانصراف الهمِّ إليه، فمن احترز عن أمرٍ من الأمورِ بسببِ غيرِه يقال إنه يُراقبُ فلاناً ويُراعي جانبَه، ويعني بهذه المراقبة حالةً للقلبِ يُثمرُها نوعٌ من المعرفة، وتثمرُ تلكَ الحالةُ أعمالاً في الجوارح وفي القلب.

أمَّا الحالةُ فهي مراعاةُ القلبِ للرقيبِ واشتغالُهُ به، والتفاتُهُ إليه، وملاحظتُهُ إياه، وانصرافُهُ إليه.

وأمَّا المعرفةُ التي تُثمرُ هذه الحالةَ فهي العلمُ بأنَّ اللهَ مطلعٌ على الضمائرِ، عالمٌ بالسَّرائر، رقيبٌ على أعمالِ العبادِ، قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبت، وأنَّ سرَّ القلبِ في حقه مكشوف، كما أنَّ ظاهرَ البَشرةِ للخلقِ مكشوف، بل أشدُّ من ذلك.

**المراقبةُ هي دوامُ علمِ العبدِ وتيقُّنه باطلاعِ الحقِّ سبحانه وتعالى على ظاهرِه وباطنِه، وهي ثمرةُ علمِه بأنَّ الله سبحانه رقيبٌ عليه، ناظرٌ إليه.**

فهذه المعرفةُ إذا صارتْ يقينًا- أعني أنَّها خلتْ عن الشك- ثُمَّ استولتْ بعد ذلك على القلبِ قهرتْه، فَرُبَّ علم لا شكَّ فيه لا يغلبُ على القلبِ كالعلمِ بالموت، فإذا استولتْ على القلبِ استجرتْه إلى مراعاةِ جانبِ الرَّقيب، وصرفتْ همَّه إليه، والموقنون بهذه المعرفة هم المقرَّبون، وهم ينقسمونَ إلى الصِّديقين وأصحابِ اليمين».[إحياء علوم الدين (٣٩٨/٤)].

### الحث على مراقبة الله تعالى:

وقدِ كثرتْ الآياتُ الكريمة في القرآنِ الكريمِ في الحثِّ على المراقبة، منها قولُه تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» [ق: ١٦]، وقوله تعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ» [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]، وقوله تعالى: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى» [العلق: ٩- ١٤]، وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» [آل عمران: ٥]، وقوله تعالى: «وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» [يونس: ٦١]، وقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [المجادلة: ٧]، وقوله تعالى: «وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» [غافر: ١٩]، وقوله تعالى: «وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» [الملك: ١٣]، وقوله تعالى: «سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ» [الرعد: ١٠]، وقوله تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» [المجادلة: ١].

فالإيمانُ بهذه الآياتِ وما تضمنتْهُ من الأسماء والصِّفاتِ يوجبُ مراقبةَ اللهِ عزَّ وجلَّ في الأقوال والأفعال، فيجبُ على كلِّ إنسانٍ أنْ يراقبَ اللهَ في قوله فلا ينطقَ بالقبيح؛ لأنَّ اللهَ يسمعُه، ويجبُ أنْ يراقبَ اللهَ في أفعاله فلا يفعلَ القبيحَ لأنَّ اللهَ يراه، ويجبُ أنْ يراقبَ اللهَ في قلبه فلا يترك فيه كفرًا ولا نفاقًا ولا رياءً ولا شركًا؛ لأنَّ اللهَ عليمٌ بذاتِ الصُّدور.

وبذلك وصَّى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم مُعاذَ بنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ له: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ» [حسَّنه الألباني في صحيح الترمذي ١٩٨٧] «يعني في السِّرِ والعلانية، حيثُ يراه النَّاسُ وحيثُ لا يرونه، فهذا هو الموجِبُ لخشيةِ الله في السِّر، فإنَّ من عَلِمَ أنَّ اللهَ يراه حيثُ كان، وأنَّه مطلعٌ على باطنِه وظاهرِه، وسرِّه وعلانيتِه، واستحضرَ ذلك في خلواتِه أوجبَ له تركَ المعاصي في السِّر» [جامع العلوم والحكم (١٤٠و١٤١)].

وقد امتثلَ معاذُ ما وصَّاه به النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، وكان عمرُ قد بعثَه على عمل، فقدِمَ وليسَ معه شيء، فعاتبَتْه امرأتُه، فقال: كانَ معي ضاغط، يعني من يُضيِّقُ عليَّ، ويمنعني من أخْذِ شيء. وإنَّما أراد معاذُ ربَّه عزَّ وجل، فظنت امرأتُه أنَّ عمرَ بعثَ معه رقيبًا. ولا شك أنَّ من صار له هذا المقامُ حالًا دائمًا أو غالبًا فهو من المحسنين، الَّذين يعبدون اللهَ كأنَّهم يرونه، ومن المحسنين الذين يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحش إلا اللمم». [جامع العلوم والحكم (١٤٠و١٤١)].

### وبذلك تواصى السلف الصالح رضوان الله عليهم:

«قال سفيانُ الثوري: عليك بالمراقبةِ ممَّن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرَّجاء ممَّن يملك الوفاء. وقال أبو عثمان: قال لي أبو حفص: إذا جلستَ للنَّاسِ فكنْ واعظًا لنفسك وقلبك، ولا يَغُرَّنَّك اجتماعُهم عليك، فإنَّهم يراقبونَ ظاهرَك، واللهُ رقيبٌ على باطنك. وقال حُميدُ الطويل لسليمانَ بْنِ علي: عظْني، فقال: لئنْ كنتَ إذا عصيتَ خاليًا ظننْتَ أنه يراك لقد اجترأتَ على أمرٍ عظيم، ولئنْ كنتَ تظنُّ أنَّه لا يراك فقد كفرت» [جامع العلوم والحكم (١٤٠و١٤١)، باختصار].

«وعن ابْنِ سماك الواعظ أنَّه كتبَ إلى أخٍ له: أمَّا بعد، فإنِّي أوصيك بتقوى الله الَّذي هو نجيُّك في سريرتك، ورقيبُك في علانيتك، فاجعل اللهَ من بالِك على كل حال

في ليلك ونهارك، وخَف اللهَ على قدْر قُربه منك وقدرته عليك، واعلمْ أنَّك بعينه ليس تخرجُ من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيْره، فليعظُمْ منه حذرُك، وليكثرْ منه وجلُك. والسَّلام.

وكان بعضُ السَّلف يقول لأصحابه: زهَّدَنا اللهُ وإياكم في الحرام زُهدَ من قدرَ عليه في الخلوة فعلم أنَّ اللهَ يراه فتركَهُ من خشية الله.

وقال أبو الجلد: أوحى اللهُ تعالى إلى نبي من الأنبياء أنْ قلْ لقومك ما بالكم تسترون الذنوبَ من خلقي وتُظْهرُونها لي، إنْ كنتم ترون أني لا أراكم فقد كفرتم، وإنْ كنتم ترون أني أراكم فلمَ تجعلوني أهونَ النَّاظرين إليكم».[جامع العلوم والحكم (١٤٠)].

ويشهدُ لقوله: «إنْ كنتم ترون أنِّي لا أراكم فقد كفرتم» قولُهُ تعالى في المنافقين: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: ١٠٨]، أي يستترون منهم حياءً منهم وخوفًا من ضررهم ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٨]، أي لا يستحيون منه ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٨] عالمٌ بهم ومطلعٌ عليهم، ولا يخفى عليه خافٍ من سرِّهم. قال الزمخشري: «وكفى بهذه الآية ناعيةً على النَّاس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربِّهم مع علمهم إنْ كانوا مؤمنين أنَّهم في حضرته، لا سُترةَ ولا غفلةَ ولا غَيبة، وليس إلاَّ الكشف الصَّريحُ والافتضاح» [الكشاف (٢٩٧/١)].

وكان السَّلفُ الصَّالحُ رضوانُ الله عليهم يغرسون في نفوس صبيانهم مراقبةَ الله منذ صغرهم: «قال سهل بْنُ عبد الله التُّستري: كنتُ وأنا ابْنُ ثلاث سنين أقومُ بالليل، فأنظرُ إلى صلاة خالي محمد بْن سوار، فقال لي يومًا: ألا تذكرُ اللهَ الذي خلقك، فقلتُ وكيف أذكرُه؟ قال: قلْ بقلبك عندَ تقلبك في ثيابك ثلاثَ مرات من غيْر أنْ تحرِّكَ به لسانك: اللهُ معي، اللهُ ناظرٌ إليَّ، اللهُ شاهدي، فقلتُ ذلك ليالِيَ ثُمَّ أعلمته، فقال: قلْ ذلك كلَّ ليلة سبعَ مرات، فقلتُ ذلك ليالِيَ ثُمَّ أعلمتُه، فقال: قلْ في كلِّ ليلة إحدى عشرَ مرة، فقلتُ ذلك ثُمَّ أعلمته، فقلتُه: فوقعَ في قلبي حلاوته، فلمَّا كان بعدَ سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتُك ودُمْ عليه إلى أنْ تدخلَ القبرَ فإنَّه ينفعُك في الدُّنيا والآخرة، فلم أزلْ على ذلك سنين فوجدتُ لذلك حلاوةً في سرِّي، ثُمَّ قال لي خالي يومًا: يا سهل: من كان اللهُ معه، وناظرًا إليه، وشاهده، أيعصيه؟ إيَّاك والمعصيةَ». [إحياء علوم الدين (٧٤/٣)].

فمراقبة الله تعالى هي التي تمنعُ من المعصية، مراقبة الله هي التي تعينُ الإنسانَ على غض بصره، فلا ينظرُ إلى ما حرَّمَ اللهُ النظرَ إليه، لأنه يؤمنُ بقول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]، ولذلك قال رجلٌ للجنيد: «بمَ أستعينُ على غض البصر؟ قال: بعلمك أنَّ نظرَ النَّاظر إليك أسبقُ من نظرك إلى المنظور إليه». [المصدر السابق (٣٩٧/٤)].

ومراقبة الله هي التي تعصمُ الإنسانَ من الفواحش ما ظهرَ منها وما بطن، وهل رجعَ يوسفُ u عن هَمِّه إلاَّ بمراقبته ربَّه، قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣]، وهل قامَ الرَّجلُ عن بنت عمِّه بعد أنْ قعدَ بيْنَ رجْليْها إلاَّ بعد أنْ ذكرتْهُ بربِّه؟! وهل عَظُمَ جزاءُ من دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فامتنعَ منها إلا لمراقبته ربَّه؟!

ومراقبة الله هي التي تمنع الإنسان من سفك الدماء، وقتل الأبرياء،كما امتنع خير ابني آدم عن قتل أخيه، وقد هدده بالقتل، ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٢٨].

ومراقبة الله هي التي تمنع الإنسان من الغش والخداع والمكر والحيلة، وهي التي تمنعه من جحد الدَّيْن وإنكار العارية، وخيانة الأمانة.

وبالجملة فمراقبة الله هي التي تحولُ بيْنَ الإنسانِ وبيْن فعل المحرمات، وهي التي تعينه على فعل الواجبات قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

وعدمُ مراقبة الله يجعل الإنسانَ يُضيعُ الصَّلاةَ أو يُرائي بها، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢]،

**مراقبة الله هي التي تمنع الإنسان من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، وهي التي تحول بيْنَ الإنسان وبيْن فعل المحرمات، وتعينُه على فعل الواجبات، وتحثُه وتدفعُه إلى إتقان عمله، أيًا كان ذلك العمل.**

**الذي يعين العبد على تقوى الله تعالى ومراقبته هو الخوف منه، فمن خاف شيئا اتقاه، ومن لم يخف شيئا لم يتقه، وكذلك يفعل الصالحون بين يدي الأمر والنهي، فإذا رأوا تارك واجب قالوا له: اتق الله، وإذا رأوا فاعل محرم قالوا له: اتق الله.**

وقال تعالى: «فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ» [الماعون: ٤-٦].

ومراقبةُ الله هي التي تحثُّ الإنسانَ وتدفعُهُ إلى إتقانِ عمله، أيًّا كان ذلك العمل، فالطبيبُ والمهندسُ والمعلِّمُ والعاملُ على اختلاف مهنته إذا راقبوا اللهَ في أعمالهم أتقنوها وأحسنوها، ولم يحتاجوا إلى مراقبة رقيب من المسئولين؛ لأنَّهم استغنوا بمراقبة الله عن مراقبة الخلق، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء: ١]. ولقد كان الإمامُ أحمدُ يُكثرُ من التمثل بهذين البيتين:

إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يومًا فلا تقلْ
خلوْتُ ولكن قلْ عليّ رقيبُ
ولا تحسبَنّ الله يغفلُ ساعةً
ولا أنّ ما تُخْفي عليه يغيبُ

والذي يعين العبد على تقوى الله تعالى ومراقبته هو الخوف، فمن خاف شيئا اتّقاه، ومن لم يخف شيئا لم يتقه، ولذلك قال تعالى عن أهل النار: «لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ» [الزمر: ١٦].

فمن خاف الله اتقاه، ولذلك قال تعالى عن الملائكة: «يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [النحل: ٥٠] «لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [التحريم: ٦] وقال تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» [النور: ٥٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له» [صحيح البخاري ٥٠٦٣]: أي: أكثركم له خشية، وأكثركم له تقوى.

ولذلك كثيرا ما يصدر الله تعالى الأوامرَ والنواهيَ ويختمها بالأمر بالتقوى:

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» [الأحزاب: ١] وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» [الأحزاب: ٧٠] وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [الحشر: ١٨]، وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٧٨- ١٧٩] وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الحجرات: ١]، وقال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» [المائدة: ٤]، وقال تعالى: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المائدة: ٧- ٨].

**وكذلك كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يفعل:**

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» [صحيح سنن الترمذي للألباني ح٦١٦].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقوا اللهَ وَصِلُوا أرْحَامَكُم» [حسن الألباني في الصحيحة» (٨٦٩)، وقال: رواه ابن عساكر (٢/٧٤)].

وكذلك يفعل الصالحون بين يدي الأمر والنهي، فإذا رأوا تارك واجب قالوا له اتق الله، وإذا رأوا فاعل محرم قالوا له اتّق الله. قال تعالى: «قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا» [مريم: ١٨]، وقد علمت أن الرجل التقيّ إذا همّ بسوء ثم أمر بالتقوى رجع عما همّ به؛ خوفا من الله تعالى، كما قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)» [الأعراف: ٢٠١].

نسأل الله أن يرزقنا تقواه ومراقبته، وأن يغرس في قلوبنا تعظيمه وتعظيم شعائره، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

# أسئلة القراء عن الأحاديث

المحدث الشيخ:
أبو إسحاق الحويني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإننا بحول الله وقوله نواصل مع حضراتكم الإجابة على الأسئلة عن الأحاديث النبوية الشريفة فنقول:

**١- يسأل سائل عن حديث جابر بن عبد الله قال: «لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجل إعظامًا منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه، وقال له: يا حبيبي، أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلُقي، وخُلقتَ من الطينة التي خُلقتُ منها، يا حبيبي، حدثني عن بعض عجائب أرض الحبشة. قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بينا أنا قائم في بعض طرقها إذ أنا بعجوز على رأسها مكتل، وأقبل شاب يركض على فرس له، فزحمها وألقى المكتل عن رأسها، فاستوت قائمة وأتبعتْه البصرَ وهي تقول: الويل لك غدًا إذا جلس الملك على كرسيه فاقتص للمظلوم من الظالم. قال جابر: فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دموعه لتتحدر على عينيه مثل الجمان، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا قدَّس الله أمة لا يأخذ المظلوم حقه من الظالم غير متعتع».**

قلت: هذا حديث منكر بهذا السياق، وقد ثبتت القصة من وجه آخر.

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/٢٥٧)، والدارقطني في «الأفراد» كما في «أطراف الغرائب» (١٧٦٩) عن أبي علاثة الفارض محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة، ثنا مكي بن عبد الله، عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.

قال الدارقطني: «تفرد به أبو علاثة الفارض عن مكي بن عبد الله الرعيني».

وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا مكي بن عبد الله الرعيني»، وذكر العقيلي هذا الحديث في ترجمة الرعيني هذا، وقال: حديثه غير محفوظ ولا يُعرف إلا به».

أما أبو علاثة الفارض فهو محمد بن أبي غسان شيخ الطبراني، قال الذهبي في «السير»

(١٣/٥٥٤): «الإخباري الأديب من مشيخة المصريين، كان ذا عارضة ولسان، وكان ممقوتًا من الناس، فشهد عليه أقوام بأمور، قبل منهم السلطان فضرب مرارًا فمات، ثم تبين أنه ظُلم، روى عنه الطبراني وغيره، ومن شيوخه محمد بن رمح، وحرملة ومكي بن عبد الله الرعيني».
فيظهر أنه صدوق، وآفة هذا الإسناد وهو مكي بن عبد الله الرعيني، فهو صاحب مناكير، ولا يصح هذا الإسناد عن سفيان بن عيينة.

وقد رواه عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر، قال: لما رجعتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرةُ البحر، قال: «ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟ » قال فتيه منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا. قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدقت صدقت، كيف يقدّس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟!».

أخرجه ابن ماجة (٤٠١٠) قال حدثنا سويد بن سعيد ثنا يحيى بن سليم الطائفي ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم بهذا. وسويد بن سعيد فيه مقال معروف، ولكن تابعه إسرائيل بن أبي إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سليم بهذا.
أخرجه أبو يعلى (٢٠٠٣) وإسرائيل ثقة، ولكن الشأن في يحيى بن سليم، فقد تكلم العلماء في حفظه، ولكن قال أحمد: «كان قد أتقن حديث ابن خيثم»، وهذا منها، فهذا إسناد لا بأس به.
وقد تابعه مسلم بن خالد الزنجي، فرواه عن ابن خثيم بهذا. أخرجه ابن حبان (٥٠٥٨) من طريق ابن وهب عن الزنجي. والزنجي ضعيف، وأخرج ابن حبان (٥٠٥٩) والخطيب (٣٩٦/٧) المرفوع منه من طريق الفضل بن العلاء عن ابن خيثم والفضل لا بأس به.

**إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف يعلم كل إنسان ما له وما عليه.**

وله شاهد عن بريدة بن الحُصيب رضي الله عنه.
أخرجه البزار (١٥٩٦ - كشف) قال: حدثنا محمد بن مسكين، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا منصور بن أبي الأسود، عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة - وهو سليمان -، عن أبيه، قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حين قدم من الحبشة: «ما أعجب شيء رأيته؟»، قال: «رأيت امرأة تحمل على رأسها مكتلاً من طعام، فمر فارس فركضه فأبذره، فجلست تجمع طعامها، ثم التفتت فقالت: ويل لك إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيه، فأخذ للمظلوم من الظالم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقًا لقولها: «لا قُدست أمة - أو: كيف تُقدس أمة- لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع».
وأخرجه سمويه في «الثالث من الفوائد» (ق٣٧/١)، وأبو يعلى في «مسنده» - كما في «جامع المسانيد» (٥٠٦/١) لابن كثير، و«المطالب العالية» (٤١٦/٣) -، قال: حدثنا زهير بن حرب...
والروياني في «مسنده» - كما في «المطالب» (٤١٦/٣)، قال: حدثنا ابن إسحاق..

وأبو إسحاق الحربي في «الغريب» (١/٢٥١)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/٩٥)، وفي «الأسماء والصفات» (٢/١٤٨)، من طريق عبد الله بن أبي سعد....

وأيضا في «السنن الكبير» (١٠/٩٤) من طريق معاذ بن المثنى، والعباس بن الفضل..... قالوا ستتهم جميعًا: ثنا سعيد بن سليمان بهذا الإسناد.

قال البزار: لا نعلم له عن بريدة طريقًا غير هذا. تفرد به منصور.اهـ. كذا قال!

ولم يتفرد به منصور.

فتابعه عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بسنده سواء.

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٨٢) قال: ثنا عثمان بن سعيد.

والحاكم - كما في «المطالب» (٣/٤١٦). وعنه البيهقي (٦/٩٥)، وفي «الشعب» (٧٥٤٨) -، من طريق حامد أبي حامد....

قالا: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي، ثنا عمرو بن أبي قيس.

ثم وقفت عليه عند الطبراني في «الأوسط» (٥٢٣٤)، قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي...

والبيهقي في «الصفات» (٨٦٠)، من طريق عبد الله بن أبي سعد.. قالا: نا سعيد بن سليمان، عن منصور بسنده سواء.

وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا منصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس. اهـ.

وهذا إسناد محتمل للتحسين، وعطاء بن السائب كان اختلط، ومنصور وعمرو بن أبي قيس ليس من قدماء أصحابه، ولكن هذا شاهد لا بأس به يقوّي حديث جابر. والله أعلم.

**٢- وسئلت عن حديث: «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجودٌ فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة».**

قلت: هذا حديث ضعيف.

أخرجهُ أبو داود (٨٩٣)، وابن خزيمة (١٦٢٢)، والحاكم (١/٢١٦، ٢٧٣ - ٢٧٤)، وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٣٠)، والدارقطني (١/٣٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٨٩) وفي «المعرفة» (٨٢٦) من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم، نا نافع بن يزيد حدثني يحيى بن أبي سليمان عن زيد بن أبي العتاب وابن المقبري عن أبي هريرة مرفوعا.

قال البخاري: «ويحيى بن أبي سليمان منكر الحديث..... ولم يتبين سماعُهُ من زيد وابن المقبري، ولا تقوم به الحجة».

وقال ابن خزيمة: «في القلب من هذا الإسناد؛ فإني كنت لا أعرف يحيى بن أبي سليمان بعدالة ولا بجرح».

وقال ابن عدي: «وليحيى بن أبي سليمان غير ما ذكرت، وهو ممن تُكتب أحاديثه، وإن كان بعضها غير محفوظ.

أما الحاكم فله شأن آخر. فقال في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ويحيى بن أبي سليمان من ثقات المصريين».

وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح فقد احتج الشيخان بروايته عن آخرهم، غير يحيى بن أبي سليمان، وهو شيخ من أهل المدينة لم يُذكر بجرح».

كذا قال! وحسبك ما ذكره البخاري.

وزيد بن أبي العتاب لم يخرجا له، ونافع بن يزيد لم يحتج به البخاري. والله أعلم.

**حديث صحيح**

**«إذا أقيمتَ الصَّلاةُ فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون عليكمَ السّكينةَ، فما أدركتمَ فصلُوا وما فاتكمَ فأتمُوا» (متفق عليه).**

# من سنن القيام في شهر رمضان

إعداد/ د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد كان المسلمون -ولا يزالون- يستقبلون شهر رمضان بفائق العناية، ويولونه أشد الاهتمام والرعاية، يستعدون لمقدمه فرحًا، ويستبشرون بحلوله تيمنا، يبحثون فيه عن سنن نبيهم المهجورة فيحيونها، وعن سبل النجاة المنشودة فيصعدونها -وهم أهل لذلك والحمد لله- فقد قال فيهم حبيبهم صلى الله عليه وسلم: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله و هم كذلك» (متفق عليه).

وإن من أظهر ما يعتني به المسلمون في رمضان عبادة القيام حتى صارت علمًا على الشهر الفضيل بعد الصيام، وإن من تكرم ربنا وامتنانه وفضله وإحسانه أن رزقنا بفيض في ذلك من سنة نبينا، ثم تكرم بفهمها على سلفنا، فال الميراث كله إلينا، ومع شكر النعمة صارت تبعة الحفاظ على ذلك الخير علينا، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي في جامعه قال:

حدثنا هَنَّادٌ حدثنا محمد بن الْفُضَيْلِ عن دَاوُدَ بن أبي هِنْدٍ عن الْوَلِيدِ بن عبد الرحمن الْجُرَشِيِّ عن جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ عن أبي ذَرٍّ قال: صُمْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُصَلِّ بِنَا حتى بَقِيَ سَبْعٌ من الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حتى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لم يَقُمْ بِنَا في السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا في الْخَامِسَةِ حتى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْنَا له: يا رَسُولَ اللَّهِ لو نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هذه؟ فقال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة. ثُمَّ لم يُصَلِّ بِنَا حتى بَقِيَ ثَلَاثٌ من الشَّهْرِ، وَصَلَّى بِنَا في الثَّالِثَةِ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ، فَقَامَ بِنَا حتى تَخَوَّفْنَا الْفَلَاحَ. قلت له: وما الْفَلَاحُ؟ قال: السُّحُورُ، وزاد أبو داود والنسائي وابن ماجه «ثم لم يقم بنا بقية الشهر». والحديث قال عنه الترمذي أبو عيسى: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وكذلك صحح الحديث الشيخ الألباني في تحقيقه لسنن أبي داود وابن ماجه والنسائي، وفي تخريجه للحديث في كتابه (صلاة التراويح).

### ثانيا: عزو الحديث للكتب الستة

- سنن الترمذي (٣/١٦٩)(٨٠٦)، كتاب الصوم، بَاب ما جاء في قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، ط/دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون).
- سنن أبي داود (٢/٥٠) رقم (١٣٧٥) كتاب الصلاة، باب في قيام شهر رمضان، ط/دار الفكر).
- سنن النسائي الكبرى (٢/١١٤) رقم (١٣٠٠) ترقيم شعيب الأرناؤوط، (ثواب من صلى مع الإمام حتى ينصرف).
- سنن ابن ماجة (١/٤٢٠)، كتاب الصيام، بَاب ما جاء في قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، ط/دار الفكر).

### ثالثًا: ترجمة راوي الحديث وباقي رجال الإسناد

- الترمذي: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (من أهل ترمذ على نهر جيحون)، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، وُلد سنة (٢٠٩هـ) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه، وعمي في آخر عمره، وكان يُضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ سنة (٢٧٩هـ). (وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٣/٢٧٣)».

- هناد: هو هناد بن السري -بكسر الراء

الخفيفة- بن مصعب أبو السري التميمي، ثقة، من العاشرة مات سنة (٢٤٣هـ). (تقريب التهذيب لابن حجر ج١ ص٥٧٤، ط١/دار الرشيد).

فائدة: ويحذر من الخلط بين السابق وهناد بن السري بن يحيى بن السري التميمي قريب الذي قبله، ثقة من الثانية عشرة مات سنة (٣٣١هـ): أي بعد الترمذي (انظر تقريب التهذيب ص٥٧٤).

- محمد بن الفضيل: محمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي، صدوق، رُمي بالتشيع، من التاسعة (تقريب التهذيب ج١ ص٥٠٢).

فائدة: كيف يُوثق وقد رُمي بالتشيع؟ ينظر العدد السابق (عدد شعبان) من مجلة التوحيد، فقد أجبنا على مثل هذا باستفاضة.

- داود بن أبي هند القشيري: ثقة متقن، كان يهم بآخر عمره، مات سنة ١٤٠ هجرية. (تقريب التهذيب ج١ ص٢٠٠).

- الوَلِيد بن عبد الرحمن الْجُرَشِي: بضم الجيم وبالشين المعجمة، ثقة من الرابعة. (تقريب التهذيب ج١ ص٥٨٢).

- جُبَيْر بن نُفَيْر: هو ابن مالك بن عامر الحضرمي، ثقة جليل، من الثانية، مخضرم (أدرك الجاهلية والإسلام). (تقريب التهذيب ج١ ص١٣٨).

### رابعًا: الشرح

يحدثنا أبو ذر رضي الله عنه فيقول: (صمنا مع رسول الله) أي: في رمضان (فلم يصل بنا) أي: لم يصل بنا غير الفريضة من ليالي شهر رمضان، وكان إذا صلى الفريضة دخل حجرته (حتى بقي سبع من الشهر) أي: ومضى اثنان وعشرون يومًا (فقام بنا) أي: ليلة الثالث والعشرين، والمراد بالقيام صلاة الليل (حتى ذهب ثلث الليل) أي: صلى بنا بالجماعة صلاة الليل إلى ثلث الليل، (ثم لم يقم بنا في السادسة) أي: مما بقي، وهي ليلة الرابع والعشرين (وقام بنا في الخامسة) وهي ليلة الخامس والعشرين (حتى ذهب شطر الليل) أي: نصفه.

(فَقُلْنَا له يا رَسُولَ اللَّهِ: لو نَفَّلْتَنَا بقية ليلتنا هذه) أي: لو جعلت بقية الليل زيادة لنا على قيام الشطر والتنفيل هو الزيادة، وفي النهاية لو زدتنا من الصلاة النافلة سميت بها النوافل؛ لأنها زائدة على الفرائض، و(لو) للتمني (إنه) ضمير الشأن (من قام مع الإمام): أي: من صلى مع الإمام، واختلفوا في المراد بهذه الصلاة، والأرجح أنه نفل قيام الليل، فهذا هو الظاهر (حتى ينصرف) أي: من صلى جماعة مع إمامه حتى ينصرف الإمام كُتب له قيام

**يقول الشيخ أحمد شاكر: جامع الترمـذي يمتاز بثلاثــة أمور لا تجدها في شـيء من كتب السنة: يختصر طرق الحديث اختصارًا لطيفًا، يذكر الخلاف في المسائل الفقهيــة غالبــا، يُعنــى بتعليل الحديث وذكر درجته.**

ليلة، أي: حصل له أجر قيام ليلة تامة.

(ثُمَّ لم يُصَلِّ بنا حتى بَقِيَ ثَلَاثٌ من الشَّهْرِ وَصَلَّى بنا في الثَّالِثَةِ) لم يصل بنا قيام الليل جماعة (حتى بقي ثلاث من الشهر) أي: ليلة السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين، (وصلى بنا في الثالثة) وهي ليلة السابع والعشرين (ودعا أهله ونساءه) وفي رواية أبي داود جمع أهله ونساءه والناس. (قلت) قائله جبير بن نفير (له) أي لأبي ذر (ما الفلاح؟ قال: السحور) أي: طعام السحور، وسمي فلاحًا لأنه سبب للمعونة على الصيام الذي هو من أسباب فلاحنا. انتهى بتصرف]ينظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٤٣٨/٣)، وعون المعبود شرح سنن أبي داوود (١٧٤/٤)][.

فائدة: وهنا سؤال: كيف عرف أن الباقي سبع عندما قال حتى بقي سبع من الشهر؟

ج: قال الطيبي أي: سبع ليال نظرًا إلى المتيقن، وهو أن الشهر تسع وعشرون فيكون القيام في قوله (فقام بنا) أي ليلة الثالث والعشرين، والمراد بالقيام صلاة الليل. [التحفة (٤٣٨/٣)]]

(ذكر ما يستفاد من الحديث)

### جواز صلاة التراويح جماعة

وردت أحاديث كثيرة تدل على هذا؛ تتنوع ما بين فعله صلى الله عليه وسلم، وإقراره، وبيانه لفضلها، ومن ذلك حديث الباب (حديث أبي ذر) قال الألباني في (صلاة التراويح ص١٧): «والشاهد من الحديث قوله: (من قام مع الإمام حتى ينصرف...)؛ فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة صلاة قيام رمضان

مع الإمام».
وإن كانت الجماعة لها هذا الفضل المذكور في الحديث فهل هناك حد معين لركعاتها يمكثه المأموم وراء إمامه لينال فضل الحديث؟

١- لم يرد في حديثنا هذا بيان لعدد الركعات: لكنه قد ورد في حديث جابر رضي الله عنه، والذي يصف لنا نفس الصلاة وفيه: أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثماني ركعات والوتر...) قال الألباني في صلاة التراويح: سنده حسن. وأشار الحافظ في الفتح وفي التلخيص إلى تقويته، وكذلك في غيره من الأدلة.

٢- اتفق أهل العلم على أن رسول الله ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة: ففي الصحيحين من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: (ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة؛ يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا.. الحديث) (صحيح البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨»، فهذا الحديث الصحيح نص صريح في هذا. (قاله ابن عبد البر في الاستذكار (٥/٢٣٦)، (وفي أحكام قيام الليل لسليمان العلوان (ص: ١٢) ط١/دار الإيمان) (وانظر: كتاب فقه السنة مع تمام المنة (١/٢٥٢)».

٣- ثم اختلفوا بعد ذلك في جواز الزيادة على ما ورد، وكان سبب هذا الخلاف هو ما صح عند بعضهم من فعل بعض الصحابة كعمر وعثمان وعلي، وقد أفاض الشيخ الألباني في تحقيق هذه المسألة، فنقل قولهم: «وصح أن الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلي عشرين ركعة»، ثم علق عليه قائلاً: أما عن عثمان فلا أعلم أحدًا روى ذلك عنه، ولو بسند ضعيف.

وأما عمر وعلي فقد روي ذلك عنهما بأسانيد كلها معلولة.. وإن الذي صح عن عمر رضي الله عنه بأصح إسناد مطابق لسنته صلى الله عليه وسلم التي روتها عائشة في حديثها سالف الذكر، فقد روى مالك في «الموطأ» عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة» (فقه السنة مع تمام المنة (١/٢٥٢)، (صلاة التراويح ص ١٩ وما بعدها، فقد حققه بإسهاب)، (وانظر: الموطأ بشرح الزرقاني (١/٢٣٨»، ولم يأت عن أحد منهم شيء صحيح يخالف هذا.

**وإن كان العمل بالأفضل والأرجح مطلبا من مطالب الشريعة إلا أن المسائل الخلافية التي حفظ فيها الخلاف تعد مسائل اجتهادية لا يبدع فيها المخالف.**

### وخلاصة القول

وبعدما نضيف إلى ما سبق أن العمل بالأفضل مطلب من مطالب الشريعة، وقد بينت السنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي داوم عليه حتى فارق الحياة، وجرى عليه عمل أصحابه من بعده: أن قيام الليل إحدى عشرة ركعة في رمضان وغيره، ولم يصح عن أحد منهم غير هذا، فنقول: هذه هي السنة التي ترجحت لدينا، والله أعلم.

### لكننا نقول: والقول الآخر ليس ببدعة

إن ترجيح هذا القول لا يجعل القول الآخر بدعة أو ضلالة، فالمسألة اجتهادية، والخلاف فيها محفوظ فقد قال بجواز الزيادة الأئمة الأربعة وابن المبارك والليث والجمهور لاسيما وقد بقيت أمامنا بعض العموميات التي قد تبيح الزيادة على إحدى عشرة ركعة، وترفع عنها الحرج، كقول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن قيام الليل فقال: «مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق عليه (البخاري (١١٣٧)، ومسلم (٧٤٩» بل وما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه زاد فصلى ثلاث عشرة ركعة.

وعليه: فإن تيسر لنا متابعة الإمام حتى ينصرف مع المحافظة على العدد الوارد عن نبينا كان أفضل، وإلا فلا تُترك فضيلة هذه المتابعة رفضا لهذه الزيادة؛ لما ورد من أدلة عامة تبيحها، وللحفاظ على عدم الخلاف، والله أعلم. (وانظر: كتاب فصول في الصيام والتراويح والزكاة لابن عثيمين رحمه الله (ص١٦-١٧».

فائدة تربوية:
يقول الشيخ الألباني في كتابه (صلاة التراويح) عندما تحدث عمن خالفهم في قولهم بجواز الزيادة فقال هو بعدم جوازها: ولا يخطر في بال مسلم أن أحدًا من المسلمين يرميهم بالابتداع في الدين حاشاهم ذلك، بل هم مأجورون على كل حال كما بيناه مرارًا، كيف وهم الذين لهم الفضل في إرشادنا إلى ما دل عليه الكتاب والسنة».

فائدة: إن كان هذا هو عدد ركعات صلاة التراويح، فهل هناك حدّ للقراءة في كل ركعة؟

والجواب: يجوز القراءة بأي قدر من القرآن تصح به الصلاة (راجع: باب الفقه في مجلة التوحيد (صفة صلاة النبي)، وورد في فقه السنة (١/٢٠٧، ٢٠٨) «ليس في القراءة في قيام رمضان شيء مسنون، وورد عن السلف أنهم كانوا يقرءون بالمائتين (قلت: هكذا في الأصل والصواب بالمئين)، ويعتمدون على العصي من طول القيام، قال ابن قدامة: قال أحمد «يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخف على الناس، ولا يشق عليهم، ولاسيما في الليالي القصار»، وقال القاضي: لا يستحب النقصان من ختمة في الشهر ليسمع الناس جميع القرآن، ولا يزيد على ختمة؛ كراهية المشقة على مَن خلفه، والتقدير بحال الناس أولى، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل كان أفضل، كما قال أبو ذر: «قمنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، يعني السحور».

وفي مصنف عبد الرزاق (٤/٢٦١) عن الثوري عن القاسم عن أبي عثمان قال: أمر عمر بثلاثة قراء يقرءون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين»، وعليه فالضابط في القراءة هو مراعاة أحوال الناس طالما أنه كله في نطاق السنة المطهرة.

فائدة: الأفضل أن تُصلى التراويح في أول الليل أم في آخره؟

لقد تقرر لدى أهل العلم أن جماعة التراويح بعد صلاة العشاء مباشرة هي سنة المسلمين التي اعتادوا عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا في عهد القرون الثلاثة المفضلة:

فقد ذكر الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في [المسائل ص٦٢]: «سمعتُ أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - قيل له: يعجبك أن يصلي الرجل مع الناس في رمضان أو وحده؟! قال: يصلي مع الناس. وسمعته أيضاً يقول: يعجبني أن يصلي مع الإمام ويوتر معه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته»، ثم قال أبو داود: «قيل لأحمد وأنا أسمع: يؤخر القيام - يعني التراويح - إلى آخر الليل؟! قال: لا، سنة المسلمين أحبَ إليَّ».

ولا يستدل البعض بعبارة عمر رضي الله عنه (وهي في البخاري): «والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون»، أي: الصلاة في جوف الليل -التي ينامون عنها- أفضل من الصلاة في أول الليل التي يقومونها؛ لأن عمر الذي قال هذا يعلم ذلك فلا بد أن لكلامه تأويلاً، كأن يُقال: يُحمل قوله على من صلى منفردًا، والصحابة رضي الله عنهم يعلمون ذلك، ولم ير أحدٌ منهم أن تقام صلاة التراويح جماعة في آخر الليل، بل بقي الأمر على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت صلاة التراويح جماعة في المسجد أفضل في جوف الليل لما تأخر عن هذه الفضيلة الصحابة الكرام؛ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره [٤/١٥٧]: «لو كان خيراً لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا بادروا إليها».

قلت: ومعيار فهم النصوص العامة تطبيق الصحابة لها.

**نصيحة لها تعلق بالحديث:**

بعض محبي الخير يتعمد صلاة العشاء في مسجد، ثم يخرج منه تاركًا التراويح للبحث عن مسجد آخر، ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة لسنة هذا الحديث (من صلى وراء إمامه حتى ينصرف)، غير أننا ننبِّه على أن الأوْلى للمسلم ألا يتنقل بين المساجد، وليصل مع إمام مسجده، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليصل أحدكم في مسجده، ولا يتتبع المساجد) أخرجه الطبراني (١٣٣٧٣) وجوّد إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٠٠).

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/١٤٨): «.. نهى الرجل أن يتخطى المسجد الذي يليه إلى غيره، وذكر حديث ابن عمر بلفظ (.. ولا يتخطاه إلى غيره)، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى هجر المسجد الذي يليه، وإيحاش صدر الإمام، وإن كان الإمام لا يتم الصلاة أو يُرْمَى ببدعة أو يُعلن بفجور؛ فلا بأس بتخطيه إلى غيره».اهـ.

هذا ونذكِّر أنفسنا وإخواننا بالإخلاص، وتقوى الله أبدًا، لاسيما في هذا الشهر الذي تكثر فيه الأعمال الظاهرة، والحمد لله رب العالمين.

# الجنة

## بين عمل العاملين ورحمة رب العالمين

محمد محمود

**الحمد لله جعل ذكره جلاء قلوب المؤمنين، ومناجاته غذاء أرواح المتقين، والتضرع إليه سبحانه عز العاملين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه أجمعين.. وبعدُ: يمضي السائرون في دروب الحياة على اختلاف آجالهم بُغية الوصول إليها، قد تتشعب بهم الطرق وينقسمون إلى فِرَق، لكن الغاية واحدة، والأمل المنشود ما زال عالقًا في شغاف القلوب يرنو إليها، إنها التي من أجلها يتنافس المحبون، ويسعى الكل إليها حتى العصاة والمذنبون، إنها الجنة، تلك الدرة المكنونة، والتي مهما تعالت تصوراتنا وحلّقت بعيدًا سنقف عاجزين عن تصور كنهها، ومهما جالت بنا الخواطر وبلغ منا الخيال منتهاه ستبقى تلك الخاطرة صعبة المنال.**

وإذا كانت الجنة هي سلعة الله الغالية دأبت الدنيا بكل ما أوتيت من ملذات وشهوات لتصرفنا عنها حتى نظل أسارى لجنانها الفانية، لكن فاز من يشتري تلك السلعة وبأي ثمن بالمال أو بالنفس أو كليهما.

والحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأراحنا من مغبة التيه والضلال، فأنار لنا الدروب ودلنا على طريق الوصول لجنته ودار مقامته، وإلى أن يأذن الله بدخول جنته ويتم علينا نعمته، فلنتزود ولو بالقليل عنها حتى نراها بعين الدنيا قبل عين الآخرة.

### الآخرة خير وأبقى

سبحان من خلق الدنيا وزيّنها لعباده، ودلهم على سبل مرضاته لينالوها، وعلى محرماته ليتجنبوها، لكن غابت عقول البعض أمام ذلك الأتون المستعر من الملذات، فأضحت الدنيا غاية كل مفتون وسبيل كل مأفون؛ لذلك قال بعض الحكماء: «الدنيا كالكأس من عسل وفي أسفله سم»، فللذائق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧].

فوصف الله سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع قليل، مع أنها في نظر السواد الأعظم من البشر هي ذروة المتاع كله، ومنتهى النعيم، لكن أهل الصلاح وأصحاب العقول النيرة لا يخفى عليهم ذلك، قال الفضل بن عياض: لو كانت الدنيا ذهبًا يفنى والآخرة خزفًا يبقى، لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفنى.

ومهما بلغ الإنسان من الحظوة والجاه فلن يؤتى مثل ما أوتي سليمان عليه السلام حيث ملكه الله الآفاق، وسخر له الريح والطير والوحش، فما عد ذلك إلا بلاء واختبارا من الله، فقال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل:١٩٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء». رواه الترمذي (٢٣٢٠) وقال: صحيح غريب.

وخيرُ متاع الآخرة هي الجنة والتي لن ينالها إلا المؤمن التائب الصالح، قال الله تعالى: «إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا» [مريم:٦٠]، كذلك الخوف من الله من الأمور الموجبة لدخولها، قال الله تعالى: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ» [الرحمن:٤٦]، قال سلمة بن دينار: «ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم».

ومنذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا والكل يسعى جاهدًا إلى مضاعفة الأعمال، كل على قدر طاقته، فمنهم من ترفعه ليناطح الجوزاء، والآخر تهوي به إلى هوة ساحقة تودي بصاحبها إلى الفناء، وكلا الضدين يحسب أن العمل وحده هو طريق الوصول، وكأني ببعضهم يقول: ما بيني وبين الجنة إلا قيام الساعة، وهذا والله محض خيال، فكم أناس صارت أعمالهم كالجبال فصيّرها الله هباءً منثورًا، قال الله تعالى: «وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا» [الفرقان:٢٣].

**وإذا كان الأمر كذلك فكيف السبيل إلى الجنة وأي المدارج نسلك؟!**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن ينجي أحدًا منكم عمله». قال رجل: ولا إياك يا رسول الله، قال: ولا إياي، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ولكن سددوا». [رواه مسلم].

ومعنى سددوا كما قال ابن رجب: السداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد كالذي يرمي إلى غرض فيصيبه.

قال النووي رحمه الله: اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه.

**نعيم الجنة لا يزول**

ألا إن كل نعيم في الدنيا لا محالة زائل، وتلك سنة الله في كونه، حيث كتب الفناء على كل شيء على نعيم الدنيا وعلى المنعمين به، لكن نعيم الآخرة باق لا يعتريه الفناء، ولطالما حفل قرآننا المجيد والسنة العطرة بأوصاف ذلك النعيم المقيم؛ حتى نجتهد في العمل لننال من فضل الله، قال الله تعالى: «ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ» [الزخرف:٧٠- ٧٣].

وقال أيضا: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ» [السجدة:١٧].

وإذا كانت هناك أنهار من ماء وعسل ولبن وكذلك من الفاكهة، قال الله تعالى: «مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ» [محمد:١٥].

وتلك المسميات موجودة بالفعل على الأرض، فهل يتعارض ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم: «فيها ما لا عين رأت». والجواب: أنه لا تعارض فإن الله عز وجل وعدنا بنعيم لم نره، ووعده الصدق، حتى وإن بقيت المسميات كما هي، فالتشابه يكون في الاسم والجنس فقط، أما في الجنة فمغايرة تمامًا لأصلها على الأرض، وذلك هو الإعجاز.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا من مشمر إلى الجنة، فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نورٌ يتلألأ وريحانة تهتز، وقصرٌ مشيد ونهر مطرد، وثمرة نضيحة وزوجة حسناء جميلة...، ومقام في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية». قالوا: يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال: قولوا: إن شاء الله، فقال القوم: إن شاء الله. رواه ابن ماجه والبيهقي وابن حبان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن». رواه البخاري.

فيا له من فضل عظيم ونعيم مقيم، لا يزول أبدًا، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يسمع قول لبيد بن ربيعة: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، يقول: صدق، وعندما يكمل الشطر الآخر: وكل نعيم لا محالة زائل، يقول: كذب، فإن نعيم الجنة لا يزول.

فاللهم إن قصرت بنا الأعمال فلنا في جنابك رحمة، وتلك الرحمة التي تتجاوز معايير البشر لكنها رحمة رب البشر، إن ربي بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

**والحمد لله رب العالمين.**

# نفحات رمضانية

إعداد / صلاح عبد الخالق

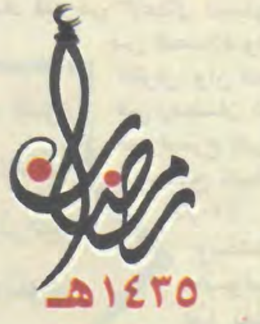


الحمد لله على نعمة الصيام، والصلاة والسلام على أفضل من صلى وصام وقام، وبعد:

قال تعالى:« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » [البقرة: ١٨٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»[سنن النسائي (٢١٠٦) وصححه الألباني].

### وماذا يحدث إذا جاء رمضان؟

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». [سنن الترمذي (٦٨٢) سنن ابن ماجه(١٦٤٢) وصححه الألباني]، وزاد الإمام أحمد (حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ) [المسند ح (١٨٧٩٥)].

٢- عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَرْفَجَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي رَمَضَانَ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا طَالِبَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَمْسِكْ» [سنن النسائى٢١٠٨ وصححه الألباني].

من خلال الأحاديث السابقة يتضح الآتي: أن الله عز وجل جهز وهيأ الأرض والسماء لاستقبال شهر رمضان تسهيلاً وتحفيزًا وتحبيبًا وتشجيعًا على عبادة الصيام الشاقة على النفوس.

### أولا: الأرض تستقبل شهر رمضان:

١- حبس عدوك وتقييده بالحديد:

قال تعالى: ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) [فاطر: ٦]، أي: إن الشيطان لكم أيها الناس عدوٌ لدود، وعداوته قديمة لا تكاد تزول فعادوه كما عاداكم. «إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السعير» أي: إنما غرضه أن يقذف بأتباعه في نار جهنم المستعرة التي تشوي الوجوه والجلود، لا غرض له إلا هذا. [صفوة التفاسير(٢/ ٥٢٠)].

في شهر رمضان يلطف الله بأمة محمد فيغل فيه الشياطين ومردة الجن حتى لا يقدروا على ما كانوا

يقدرون عليه في غيره من تسويل الذنوب، ولهذا تقل المعاصي في شهر رمضان في الأمة. [لطائف المعارف، ص١٨١].

قال صلى الله عليه وسلم: (إذا كانَ أوَّلُ ليْلَة من شهْر رَمَضانَ صُفدت الشياطين، ومَردةُ الجنّ) صُفدت الشياطين ومردة الجن: أي شدّت، وأوثقت بالأغلال. (النهاية في غريب الأثر(٣/٥٣).

قال الله تعالى: «مُقَرّنين في الأصْفاد» أي: الشياطين وهم المردة موثقون في الأغلال، مربوطون بالقيود والسلاسل. [(صفوة التفاسير(٣/٥٤)].

- تكبيلهم بالأصفاد مقرونة أيديهم إلى أرجلهم.

**لماذا نشاهد المعاصي في رمضان؟**

- قالَ القُرْطُبِيُّ:- فإنْ قيل كَيْف نَرى الشُّرور والمَعاصيَ واقِعَةً في رَمَضانَ كَثيرًا فلَوْ صُفِدَت الشّياطينُ لَمْ يَقَعْ ذلك؟

فالجَوابُ:- أنّها إنّما تَقلُّ عن الصّائمينَ الصَّوْمَ الَّذي حُوفِظَ عَلى شُروطِه ورُوعِيَتْ آدابُهُ.

- أسْبابٍ غيْر الشّياطين كالنُّفوس الخَبيثَة والعادات القَبيحَة والشَّياطين الإنْسيَّة.

- و في تَصْفيد الشّياطين في رَمَضانَ إشارَة إلى رَفْع عُذْر المُكلَّف كأنَّهُ يُقالُ لَهُ: قَدْ كُفَّت الشَّياطينُ عَنْكَ فَلا تَعْتَلَّ بِهِمْ في تَرْك الطّاعَة ولا فِعْل المَعْصيَة. [فتح الباري(٤/١١٤)].

**٢- جماعية الطاعة:**

الحمد لله أننا نعيش في بلد إسلامي الغالبية العظمى صائمة، وذلك يشجع على الصيام.

**ثانيا: السماء تتزين وتفتح أبوابها في رمضان:**

- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: « إذا دَخَلَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أَبْوابُ السَّماء...» [صحيح البخاري(١٨٩٩)].

معنى الحديث: أن أبواب السماء تفتح عند قدوم رمضان حقيقة لا مجازا؛ احتفاء بهذا الشهر الكريم، وترحيبا به في الملأ الأعلى، وتنويها بفضله وشرفه، وإعلاما للملائكة بدخوله. [منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري(٣/٢٠٥)].

السماء تنادي عليك يا صائم أنت في موسم إجابة الدعاء، فما لك لا تكثر من الدعاء؟! فهو شهر تفتح فيه أبواب السماء، ذكر الله عز وجل في كتابه في وسط آيات الصيام قوله عز وجل: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة:١٨٦] هذه الآية الباعثة على الدُّعاء، مُتخلّلة بيْنَ أحْكام الصِّيام، إرْشادٌ إلى الاجْتهاد في الدُّعاء عنْد إكْمال العدَّة، بل وعنْد كل فطْر. [تفسير ابن كثير(١/٥٠٩)].

عن أنس رَضيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ثلاثُ دَعَوات لا تُرَدُّ: دَعْوةُ الوالد لوَلَده، ودَعْوةُ الصّائم، ودَعْوةُ المُسافر. [حسنه الألباني برقم ٣٠٣٢ في صحيح الجامع. وفي الصحيحة ١٧٩٧].

**ثالثا: فتحت أبواب الجنة:**

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: «إذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة» [صحيح البخاري (١٨٩٨) صحيح مسلم (١٠٧٩)].

والمعنى في فتح أبواب الجنة ما فتح الله على العباد فيه من الأعمال المستوجب بها الجنة من الصلاة والصيام وتلاوة القرآن، وأن الطريق إلى الجنة في رمضان أسهل، والأعمال فيه أسرع إلى القبول. [شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤/٢٠].

ويَحْتَملُ أنْ يَكونَ فَتْحُ أبْوابِ الجَنَّة عبارَة عَمّا يَفْتَحُهُ اللَّهُ تَعالى لعباده منَ الطّاعات في هَذا الشَّهْر الَّتي لا تَقَعُ في غَيْره عُمومًا كالصِّيام والقيام، وفعْل الخَيْرات، والانْكفاف عَنْ كَثير منَ المُخالَفات، وهَذه أسْبابٌ لدُخول الجَنَّة.(شرح النووي ٧/١٨٧).

> **أبواب السماء تفتح عند قدوم رمضان حقيقة لا مجازا؛ احتفاء بهذا الشهر الكريم ، وترحيبا به في الملأ الأعلى، وتنويها بفضله وشرفه، وإعلاما للملائكة بدخوله .**

وعَنْ سَهْلٍ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: «إنَّ في الجَنَّة بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمُونَ يَوْمَ القيَامَة، لا يَدْخُلُ منْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ منْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإذَا دَخَلُوا أُغْلقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منْهُ أَحَدٌ» [صحيح البخاري (١٨٩٦) صحيح مسلم (١١٥٢)].

فمن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان؛ لأن هذا الباب خاص بهم، فالريان يعني الذي يروي؛ لأن الصائمين يعطشون ولاسيما في أيام الصيف الطويلة الحارة، فيجازون بتسمية هذا الباب بما يختص بهم باب الريان. [شرح رياض الصالحين لابن عثيمين(٥/٢٧٠)].

الصائم يُعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء، قال الله تعالى: « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » [الحاقة:٢٤]، ويروى عن الحسن أنه قال: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف، بعيد ما بين الطرفين، وأنت في ظمأها حرة من جهد العطش، فباهى بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي، اشهدوا أني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك. (لطائف المعارف١٥٨).

**رابعا: غُلقت أبواب النار:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ... وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ » [صحيح سنن الترمذي: ٦٨٢، وصحيح ابن ماجة ١٦٤٢].

كذلك أبواب النار تغلق بما قطع عنهم من المعاصي، وترك الأعمال المستوجب بها النار، ولقلة ما يؤاخذ الله العباد بأعمالهم السيئة، يستنفذ منها ببركة الشهر أقوامًا ويهب المسيء للمحسن، ويتجاوز عن السيئات، فهذا معنى الغلق. [شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤/٢٠].

**خامسا: يُنادى عليك كل ليلة من رمضان:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ... وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » [صحيح سنن الترمذي: ٦٨٢، وصحيح ابن ماجة: ١٦٤٢]. وزاد الإمام أحمد في مسنده(١٨٧٩٥) (حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ).

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَرْفَجَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « فِي رَمَضَانَ.....وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا طَالِبَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَمْسِكْ » (سنن النسائي٢١٠٨).

فلتغتنم الفرصة، وَيُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ « وَيُنَادِي مُنَادٍ » أَيْ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ بِبَيَانِ الْمَقَالِ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ « يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ » أَيْ: طَالِبَ الْعَمَلِ وَالثَّوَابِ « أَقْبِلْ » أَيْ: إِلَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، بِزِيَادَةِ الِاجْتِهَادِ فِي عِبَادَتِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ مِنَ الْإِقْبَالِ أَيْ تَعَالَ: فَإِنَّ هَذَا أَوَانُكَ، فَإِنَّكَ تُعْطَى الثَّوَابَ الْجَزِيلَ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ، أَوْ مَعْنَاهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ الْمُعْرِضَ عَنَّا وَعَنْ طَاعَتِنَا أَقْبِلْ إِلَيْنَا وَعَلَى عِبَادَتِنَا، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ تَحْتَ قُدْرَتِنَا وَإِرَادَتِنَا « وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ » أَيْ يَا مُرِيدَ الْمَعْصِيَةِ « أَقْصِرْ » أَيْ أَمْسِكْ عَنِ الْمَعَاصِي، وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فَهَذَا أَوَانُ قَبُولِ التَّوْبَةِ وَزَمَانُ الِاسْتِعْدَادِ لِلْمَغْفِرَةِ، وَلَعَلَّ طَاعَةَ الْمُطِيعِينَ وَتَوْبَةَ الْمُذْنِبِينَ وَرُجُوعَ الْمُقَصِّرِينَ فِي رَمَضَانَ مِنْ أَثَرِ النِّدَاءَيْنِ، وَنَتِيجَةُ إِقْبَالِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى الطَّالِبِينَ، وَلِهَذَا تَرَى أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ صَائِمِينَ حَتَّى الصِّغَارَ. [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٣٦٤/٤)].

**سادسا: لله سبحانه عُتقاء من النار كل يوم وليلة من رمضان:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة) [صحيح الجامع٢١٦٩].

فيُعتق من النار من أوبقته الأوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار. (لطائف المعارف٢١٢).

العتق: الكَرَمُ، والجمالُ، والنَّجابة، والشَّرَف، والحرِّيَّة. [القاموس المحيط (٩٠٦/١)]

والمعنى من أعتقه من النار صار حرًا جميلاً كريمًا، ذا شرف ونجابة.

(ولله عتقاء من النار) أي: ولله عتقاء كثيرون من النار، فلعلك تكون من زمرتهم، (وذلك) أي: المذكور من النداء والعتق. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة لمصابيح ٤١٤/٦).

> **أبواب النار تُغلق في رمضان بما قطع عن العباد من المعاصي، وترك الأعمال المستوجب بها النار، ولقلة ما يؤاخذ الله العباد بأعمالهم السيئة.**

**ماذا ينقصك بعد ذلك؟**

١- حبس عدوك الشيطان وتقييده بالحديد.
٢- جماعية الطاعة، أي: غالبية الناس صائمة.
٣- السماء تفتح أبوابها في رمضان لإجابة الدعاء.
٤- فتحت أبواب الجنة كلها كأنها تنادي عليك.
٥- غلقت أبواب النار كلها كأنها تحذرك وتنذرك.
٦- يُنادى عليك كل ليلة من رمضان لتعود إلى الله.
٧- لله عُتقاء من النار كل يوم وليلة من رمضان، فكن واحدًا منهم.

فليس لك حُجة بعد هذا كله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# خصائص شهر رمضان


كتبه العلامة:

محمد خليل هراس رحمه الله

نشرت في مجلة الهدي النبوي

عدد رمضان عام (١٣٨٤هـ)


**رمضان أحد الشهور العربية التي كان يعرفها العرب في جاهليتهم، وقد روي في سبب تسميته بهذا الاسم أنه جاء في وقت قيظ قد التهبت منه حصباء الأرض، فسمي رمضان من الرمضاء. وهي شدة الحر، وقد جاء في الحديث: (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال). صحيح: مسلم [٧٤٨]؛ وابن حبان [٢٥٣٩]؛ وابن خزيمة [١٢٢٧].**

**وقد امتاز رمضان على سائر الشهور بعدة خصائص جعلت له في نفوس المسلمين أعظم مكانة، ولهذا يفرحون بمقدمه، ويستقبلونه كل عام بمزيد من البشر والغبطة والحفاوة والتقدير.**

**وقد رأيت بمناسبة هلال هذا الشهر الكريم أن أعرف إخواني أهل السنة والتوحيد من قراء مجلة (الهدي النبوي) بما لهذا الشهر من الخصائص والمزايا، فإنهم أولى الناس أن يعرفوا لهذا الشهر قدره، وأن يراعوا حرمته، وأن يتخذوا منه موسماً لتجارة رابحة مع الله -عز وجل- في كل عام.**

١. إن أول خصائص هذا الشهر أن الله قد اختاره لإنزال القرآن فيه كما قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ» [البقرة: ١٨٥].

فقد نزلت الآيات الأولى من القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مجاور بغار حراء يتعبد لربه، حيث جاءه الملك بها في نمط من ديباج فعرضها عليه وأمره بقراءتها؛ فلما اعتذر بأنه ليس بقارئ تلاها عليه الملك. وهي الآيات الأولى من سورة العلق: «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» [العلق: ١-٥]..

أفادت هذه الآيات أن شهر رمضان هو الشهر الذي وضعت فيه اللبنات الأولى في بناء الدستور الإلهي الذي أراد الله به أن يرحم أهل الأرض، وأن يخرجهم مما كانوا فيه من ظلام الجهل والظلم إلى نور الحق والعدل، كما ابتدأ فيه تخطيط الملامح الأولى للأمة الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس؛ فرمضان هو شهر الابتداء والتأسيس كما كان ذو الحجة شهر التمام والكمال.

ولقد جعل الله هذه الليلة خيراً من ألف شهر، وسماها ليلة القدر؛ وذلك لأنها الليلة التي ابتدأ فيها اتصال السماء بالأرض بعد زمان طويل من انقطاع الوحي؛ فكانت أعم الليالي بركة وأعظمها فائدة، ولهذا سجلت في القرآن، وخلدت على مر

السنين ففي كل عام يحتفل بها أهل السماء وأهل الأرض من المؤمنين.

٢- ومن أجل أن رمضان كان ظرفاً لهذه النعمة الكبرى بإنزال القرآن، وكان ذلك يقتضي من العباد أن يقوموا لله بواجب الشكر والعرفان؛ فقد اختار الله رمضان ليكون موسماً لعبادة من أحب العبادات إليه، وهي عبادة الصيام التي أضافها إلى نفسه، وجعل جزاءها موكلا إليه، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) صحيح: البخاري [٥٩٢٧]؛ ومسلم [١١٥١].

فالصوم هو التعبير العملي عن فريضة الشكر لله على أعظم نعمة أنعم بها على عباده، وهي إنزال القرآن كما أنه أنسب العبادات كلها لتلك النعمة؛ فإن الغرض من إنزال القرآن هو أن يكشف للإنسان عن جوهره، ويبرز له خصائصه الإنسانية التي أهملها ونسيها، ويحدد مركزه في هذا الوجود، ويعرفه بالغاية من وجوده على الأرض، ويرسم له الطريق الذي يوصله إلى تلك الغاية، ويرتفع به عن غمار البهيمية السافلة، وينأى به عن سيطرة الغرائز والشهوات الدنيا، ويؤهله للقيام بواجب الخلافة عن الله في أرضه.

ولا شك أن هذه الأهداف هي بعينها الأهداف التي تثمرها عبادة الصيام، فإنه عبادة روحية إنسانية تهدف إلى إصلاح الإنسان وتقويمه، وإبراز كيانه الإنساني الذي ميزه الله به عن سائر الحيوانات التي تعيش معه على الأرض، وهو أنه كائن ممتاز له إرادة حرة وعقل مفكر؛ فلا ينبغي أن ينساق وراء شهواته ورغباته، بل يختار أعماله حسبما توجبه الشريعة العادلة ويقتضيه العقل والحكمة.

**امتاز رمضان على سائر الشهور بعدة خصائص جعلت له في نفوس المسلمين أعظم مكانة، ولهذا يفرحون بمقدمه، ويستقبلونه كل عام بمزيد من البشر والغبطة والحفاوة والتقدير.**

فإذا كان القرآن هو كتاب الإنسان الذي يصحح له وجوده الإنساني وينفي عنه كل ما ران على هذا الوجود من عوج وانحراف بسبب غلبة الشهوات وسوء الطبع وجمود الفكر وسيطرة الوهم وحجب التقليد، فإن الصوم كذلك هو عبادة الإنسان الذي يكشف له عن وجوده الأسمى وهو روحه التي صار بها إنساناً، ويخرجه من مذلة الاستخذاء أمام الشهوات إلى عزة الانتصار عليها، ومن ضعف النفس حيال حاجات الجسد ومطالبه إلى قوة الاستعلاء عليها، ولهذا ربط الإسلام بين رمضان والقرآن، فهو ليس شهر نزوله فحسب، بل هو أيضاً شهر تلاوته ومدارسته؛ فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين ينزل عليه جبريل -عليه السلام- يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل عام في شهر رمضان مرة؛ فلما كانت السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين). صحيح البخاري [٦]؛ [٣٦٢٣]؛ ومسلم: [٢٣٠٨]؛ [٢٤٥٠].

٣ - ومن خصائص هذا الشهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم سن لأمته قيام لياليه وإحياءها بالصلاة وتلاوة القرآن، ورغب في ذلك وجعله كفارة لما تقدم من الذنوب، وقد روى البخاري في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). صحيح البخاري [٣٨]؛ ومسلم [٧٥٩].

وقيام رمضان بجماعة في المسجد سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يواظب عليها خشية أن تفرض على الناس، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته

أناس، ثم صلى الليلة القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح قال: (قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم؛ إلا أني خشيت أن تفرض عليكم، وذلك في رمضان). صحيح البخاري [١١٢٩]؛ ومسلم [٧٦١].

فدل هذا الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنعهم من الصلاة خلفه إلا لخشيته أن تفرض عليهم هذه الصلاة جماعة في المسجد فيشق ذلك على كثير منهم، وبقي الأمر على ذلك مدة حياته صلى الله عليه وسلم وزمان خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدراً من خلافة عمر يقوم الناس رمضان في بيوتهم أو في المساجد فرادى متفرقين.

ثم إن عمر خرج في رمضان إلى المسجد ذات ليلة فوجد الناس أوزاعاً متفرقين، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط؛ فقال عمر: والله إني لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل؛ فجمعهم على أُبيّ بن كعب، فلما خرج ليلة أخرى إلى المسجد ووجد الناس يصلون بصلاة قارئهم، قال: نعمت البدعة هذه! والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون - يعني آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله.

وهذا التعبير (نعمت البدعة هذه) من عمر يقصد به بدعة لغوية ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صلاها بالناس جماعة، ولكنه خشي أن تفرض على الناس، كما في حديث عائشة السابق، فلم يداوم عليها جماعة.

ولا تجوز الزيادة في قيام رمضان على ما واظب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم دائماً في قيامه الليل، وهو ثمان ركعات، ثم يوتر بثلاث؛ فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم صلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن ولا طولهن، ثم يصلي ثلاثاً). صحيح البخاري [١١٤٧]؛ ومسلم [٧٣٨].

وأما ما روى عنها وعن ابن عباس من أنه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة، يصلي عشراً ثم يوتر بثلاث، فقد أجاب عنها بعض المحدثين بأن الحديث الأول إخبار عن صلاته الغالبة المعتادة، والثاني إخبار عن زيادة وقعت في بعض الأوقات أو أنها ضمت فيه ما كان يفتتح به صلاته من الليل من ركعتين خفيفتين قبل الإحدى عشرة، ولم يرو أحد عنه صلى الله عليه وسلم أنه زاد على ذلك في قيام الليل.

الصوم هو التعبير العملي عن فريضة الشكر لله على أعظم نعمة أنعم بها على عباده، وهي إنزال القرآن الكريم كلام رب العالمين.

وعلى هذا فما يعمله الناس اليوم من صلاتهم التراويح عشرين ركعة أو أكثر هو مجاوزة لما حده الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن خير الهدى هديه.

ويحلو لبعض الناس أن يكذب على عمر رضي الله عنه، فينسب إليه أنه هو الذي أمر بصلاة التراويح عشرين ركعة وحاشا لعمر الفاروق أن يخالف هدي نبيه بل قد روى مالك في الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أُبيّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا قرب بزوغ الفجر.

وأما ما رواه مالك عن يزيد بن رومان من أن الناس كانوا يقومون رمضان في زمان عمر بثلاث وعشرين ركعة. فهذا إن صح غلط من الناس لا يسأل عنه عمر، ويكون مخالفاً لأمره السابق لهم بالاقتصار على إحدى عشر ركعة.

٤ - ومن خصائص رمضان أيضاً أنه شهر

النصر، فأكثر المعارك الفاصلة في حياة الدعوة الإسلامية إنما وقعت في هذا الشهر، فكانت غزوة بدر التي سماها الله فرقاناً، وجعلها آية على تأييده لنبيه وللمؤمنين في السابع عشر من شهر رمضان، وقد نزلت فيها الملائكة من السماء تثبت قلوب المؤمنين وتبشرهم بالنصر، وقيل: أنها قاتلت معهم بناء على أن قوله تعالى من سورة الأنفال: «فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» [الأنفال:١٢] خطاب للملائكة وللمؤمنين.

وأيًا ما كان، فقد كانت غزوة بدر أول غزوة وأعظم غزوة خضد -أي: كسر- فيها شوك الشرك وقلمت أظافره، وعلت فيها كلمة الإسلام وتجلت أنواره، ولهذا غفر الله لكل من شهدها من الصحابة وقال لهم في الحديث الصحيح: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). صحيح البخاري [٣٠٠٧]؛ مسلم [٢٤٩٤].

ولما أراد عمر أن يقتل حاطب بن أبي بلتعة حين كتب كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له النبي: إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وكان فتح مكة في اليوم الرابع والعشرين من رمضان، وهو ذلك اليوم الأغر المحجل الذي استخذى فيه الشرك وذل، وألقى السلاح وأسلس القياد بعد طول تمرد وعناد، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخولا لم يدخله أحد قبله، وقد طأطأ رأسه تواضعاً لربه حتى كادت ذقنه تمس رحله، ودخل المسجد الحرام الذي بناه أبوه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فحطم ما كان يعلوه ويحيط به من الأوثان والأصنام وأخذ يطعنها بقضيب في يده فتخر صريعة على وجهها يتلو قوله تعالى: «وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [الإسراء:٨١]

ولا غرو فشهر رمضان هو شهر الانتصار المادي والمعنوي، فهو انتصار على الأعداء من الكفرة والمجرمين، وهو انتصار للروح على الجسد وللعقل على الهوى، وللإرادة الحرة على شهوات النفس ونزعات الشياطين.

٥ - وكذلك اختص هذا الشهر بأن فيه ليلة هي خير من ألف شهر وهي ليلة القدر التي تنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر.

وهذه الليلة إنما حازت هذا الشرف لنزول القرآن فيها، فهي ظرف لأعظم حادث هز كيان الإنسانية كلها فأيقظها من سباتها وبعثها من جمودها وفتح أعينها على نور الحق وهداها صراطها المستقيم؛ فحق لها أن تفخر على الليالي جميعاً بما اشتملت عليه من خير وبركة، وأن تكون هي الليلة التي يشمر المسلمون عن ساعد الجد في التماسها رغبة فيما أعده الله لمن صادفها من الأجر العظيم والغفران الكبير. ومن أجلها كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان إلى أن فارق الدنيا وأمرنا بتحريها والتماسها في الوتر من العشر الأواخر، وقال عنها: (من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) صحيح البخاري [٣٥]؛ ومسلم [٧٦٠]،. وقال أيضاً: (من حرم خيرها فقد حرم). سنن ابن ماجه [١٦٤٤]؛ ومصنف عبد الرزاق [٧٣٨٣]؛ وصححه الألباني.

يستقبل المؤمنون الصادقون رمضان وهم يحملون له في قلوبهم كل هذه الذكريات العظيمة، راجين من الله أن يخرجوا بمغفرة ورحمة، وأن يوفقهم الله لحسن صيامه وقيامه حتى يكون حجة لهم يوم القيامة.

وهكذا يستقبل المؤمنون الصادقون رمضان وهم يحملون له في قلوبهم كل هذه الذكريات العظيمة، راجين من الله أن يخرجوا بمغفرة ورحمة، وأن يوفقهم الله لحسن صيامه وقيامه حتى يكون حجة لهم يوم القيامة، والله ولي التوفيق، وهم نعم المولى ونعم النصير.

# الطاعات في رمضان بين إلف العادة ولذة العبادة

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:**

**فمن المتصور أن يحول المسلم عاداته من نوم ويقظة ومشي ودخول وخروج وقضاء شهوة ونفقة وطعام وشراب، إلى عبادات، بأن يقصد فيما ذكرنا: التقوِّي على طاعة الله وإخلاص النية وابتغاء الأجر، ويُلزِم نفسه بالآداب الشرعية والأدعية والأذكار الواردة فيما يعرف بأعمال اليوم والليلة، فينال على كل ذلك من الله المثوبة..!**

أ. د. محمد عبد العليم الدسوقي

أما غير المتصور: فهو أن يقع منه العكس، وأشنع من ذلك أن يحول عباداته إلى مجرد عادات، فيحرم نفسه بذلك ما أعده الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

والناس في هذا الشهر الفضيل على أحد هذين النوعين، وهم فيما بينهما على درجات متفاوتة، وبقدر الاقتراب من أحدهما تكون درجاتهم من القبول للعمل أو الحرمان من الأجر عليه.. وما ذلك إلا لأن قبول العمل متوقف دائماً وأبداً على قدر الإخلاص ودرجة المتابعة لما كان عليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومعلوم بالضرورة أن الأعمال تشرف بشرف الزمان، ولك أن تستشعر في هذه الأيام الفاضلة ما ذكرته لك آنفاً وأنت ناوٍ به وجه الله، وأن

تسمع وتعمل قدر جهدك لنحو ما في جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) [متفق عليه]، وفي رواية لمسلم: (حجة معي)، وما جاء فيهما من قوله: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) [أخرجه البخاري (٣٧) واللفظ له، ومسلم (٧٥٩)]، ومن قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) [أخرجه البخاري حديث: ١٩٠٤، ومسلم حديث: ١١٥١].. وأن تفعل ذلك لمجرد أن وجدت نفسك مسلماً، أو لكونه يجيء منك على ما اعتدته طوال ما مضى من حياتك.. لتعلم وتدرك الفرق الشاسع بين المتعبد والمتعود.

فكم من الناس من يجهد نفسه سعيًا للعمرة في هذا الشهر الكريم وينفق في سبيلها وعلى مدار سنواته، الغالي والنفيس من الوقت والجهد والنفقة، وهو مُدرَج عند الله فيمن تحولت عباداتهم إلى عادات.. وأكثر منهم من إذا حضر رمضان بالغ في إجهاد نفسه وقتاً وجهداً ونفقة، وتراه وقد رضي لنفسه أن يصوم كما يصوم الناس وقنع بأن يقوم كما يقومون، فما يُشعرها بحلاوة طاعة ولا بلذة عبادة.. ونحواً ممن ذكرنا من تراه يبالغ في الإنفاق وربما يتباهى بصنع ما يعرف بـ (موائد الرحمن) وهو في كل ذلك لا يبالي أكان من حلال أم من حرام، ويخرج من رمضان وما أحس بقيمة ما أنفقه وأتعب نفسه فيه، وربما سبقه في تحصيل الأجر رجل تصدق بتمرة

سجّل الصحابة وتابعوهم بإحسان، صفحات كُتبت بمداد من ذهب وأحرف من نور، تنم عن سعادة بالغة كانت تنتابهم في ظل طاعتهم لله عز وجل.

### صفحات وأسطر من نور:

وعلى العكس من ذلك فلقد سجل الصحابة وتابعوهم بإحسان، صفحات كُتبت بمداد من ذهب وأحرف من نور، تنم عن سعادة بالغة كانت تنتابهم في ظل طاعتهم لله عز وجل.. فكانوا في قيام الليل نماذج تحتذى في إعمال قول الله تعالى: « تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ » (السجدة/١٦)، فهذا عمر بن الخطاب يزداد قلبه رقة في رمضان، فيقرأ ويصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا انتصف ليله أيقظ أهله وتلا عليهم قول الله تعالى: « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ » (طه/١٣٢)، وهذا ابن عمر يحيي ليله ويمتع نفسه بقول ذي الجلال: « أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ » (الزمر/٩)، وذاك عثمان ربما قرأ القرآن في ركعة واحدة، وهذا ابن مسعود يغبط نفسه على سويعات ينامها ويقول: (إني احتسبت نومتي كما احتسبت قومتي)، ويحكي السائب بن يزيد عنهم ذلك فيقول: (كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر).

وعن تشنيف آذانهم وترطيب ألسنتهم وتطمين قلوبهم بآي الذكر الحكيم في رمضان خاصة، حدث ولا حرج، فهذا عثمان ذو النورين يختم القرآن في كل يوم مرة، وذا قتادة يختمه في كل سبع مرة، فإذا جاء رمضان ختمه كل ثلاث، فإذا كانت العشر الأواخر منه ختمه كل ليلة، وكان مجاهد يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء، وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل، كما كان للشافعي في كل يوم ختمة، وعن أبي حنيفة مثله، وكان سفيان الثوري وكذا مالك إذا دخل رمضان تركا قراءة

الحديث ومجالس العلم وأقبلا على القرآن ينهلان منه، وهكذا كان الزهري يفعل ويقول: (إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام).. وقد يسأل المرء منا، هل ثمة متسع من الوقت لفعل هذا؟، والجواب: أن نعم لمن أخلص لذلك وتفرغ له بصدق، وترك الملهيات التي تستغرق الوقت والجهد، وما أكثرها!.

والقول بأن ما ذُكر يقلل من تدبره، يَرد عليه: وقوعه ممن كان قبلنا مع تحريك قلوبهم به وبكاؤهم عند تلاوته، فقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة أنه لما نزلت: «أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ» (النجم/٥٩، ٦٠)، بكى أهل الصفة حتى اخضلت من الدموع لحاهم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بكائهم بكى معهم، وبكى ابن عمر وهو يقرأ قول الله تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (المطففين/٦)، حتى امتنع عن قراءة ما بعدها، وبكى سفيان الثوري عندما كان يقرأ: «إياك نعبد وإياك نستعين..» (الفاتحة/٥)، حتى انقطعت قراءته، وقرأ الفضيل: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» (محمد/٣١)، فطفق يردد: (ونبلوا أخباركم) ويبكي ويقول: (إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا، وعذبتنا)..

وعن أحوالهم عند قرب انقضاء الشهر حيث العشر الأواخر، حدث ولا حرج، فقد كانوا يغتسلون ويتطيبون فيها تحرياً لليلة القدر، ولهم في ذلك أحوال يضيق المقام عن ذكرها.

كل ذلك مع إخفائهم لأعمالهم خوفاً على ضياعها بشائبة رياء أو ذرة عُجب، ويحكي في ذلك عن محمد بن واسع قوله: (لقد أدركت رجالاً يكون رأس أحدهم مع رأس امرأته على وسادة واحدة، وقد بلّ ما تحت خده من دموعه وما درت به امرأته، ويقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به من بجواره)، كما يحكى عن أيوب السختياني أنه كان يقوم الليل كله، فإذا كان الصباح لم يُبد من ذلك شيئاً ورفع صوته كأنه قام تلك الساعة.. وهكذا كان الصحابة والتابعين لهم بإحسان في جملتهم.

ويبلغ الأمر منتهاه حين تلحظ استشعارهم لذة العبادة فيما للمرء مندوحة في تركها لعذر شرعي، وحين يدخل المتعبد حيز الغياب التام إبان ملابستها.. ففي حديث مسلم من طريق أبي سعيد الخدري قال: كنا نغزو مع رسول الله في رمضان، فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) [صحيح مسلم ١١١٦]..

> **عن محمد بن واسع قوله: (لقد أدركت رجالاً يكون رأس أحدهم مع رأس امرأته على وسادة واحدة، وقد بلّ ما تحت خده من دموعه وما درت به امرأته).**

وهذا يزيد الرقاشي يُسأل عن بكائه عند موته، فيقول: (أبكي على ما فاتني من قيام الليل وصيام النهار)، على كثرة ما وقع منه ذلك.. كما يحكي ابن رجب في لطائف المعارف ما يكون من صيام بعض السلف في الهجير، فيقول: بلغنا أنه يوضع للصوّام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب يقولون: (يا رب، نحن نحاسب وهم يأكلون؟!)، فيُقال: (إنهم صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم)، وهنا يقول ابن رجب معلقاً: (وما بكى العُبّاد على شيء عند موتهم إلا على ما يفوتهم من ظمأ الهواجر).

وما تفتأ كتب التراجم - ومنها وفيات الأعيان وسير الذهبي والبداية والنهاية وغيرها - تذكر قصة عروة بن الزبير ابن أخت عائشة رضي الله عن الجميع، فقد رُوي أنه خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة وهي ما تعرف في زماننا بـ (الغرغرينا)، ثم ترَقّى به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، فقيل: ألا ندعوا لك طبيباً؟، قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمعوا

على إن لم ينشروها قتلته، فقال: شأنكم، فقالوا: اشرب المرقد - نوع من مذهبات العقل جعل لذلك - فقال: امضوا لشأنكم، ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف ربه، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به، فنشروا رجله من فوق الآكلة من المكان الحيّ احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي، وهو فوق ذلك كبير السن وإنه لصائم، فما تضور ولا اختلج، ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم، دعا بها فتناولها فقلبها في يده، ثم قال: (أما والذي حملني عليك، إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، ثم أمر بها فغسلت ولفت بقطيفة ثم أرسل بها إلى المقابر..

وعاش عروة بعد ذاك ثماني سنوات، لم يدع ورده من القرآن والقيام، ولا حتى في هذه الليلة التي بترت فيه رجله وفقد ولده.. ويا سبحان الله.

هكذا كانت لهم مع الله أحوال، وكلها كانت تصدر عنهم منبئة بحب المعبود وعشق محبوباته، وما كانت تقع منهم تصنعاً وتكلفاً على نحو ما يقع من كثير منا، لقد جعلوا همهم هماً واحداً يكمن في أن تكون أعمالهم مقبولة ومحل رضا الله تعالى، وقد ترجم هذا عبد العزيز ابن أبي داود في قوله: (أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليه مالهم: أيقبل منهم أم لا)، وفضالة بن عبيد في قوله: (لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل، أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله عز وجل يقول: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ» (المائدة/٢٧).

### رمضان وحالنا غير المرضي:

على أنا لا نسوق ما نسوق لنيئس أنفسنا من أن ندرك ولو معشار ما فعلوه، وإنما فقط لنضيق الفجوة فيما بيننا وبينهم، ونبين أنه كان يصدر من بشر اعتراهم مثل ما يعترينا من مشاغل الدنيا وشظف العيش، فعلَّ بعضنا يقع منه تشبهًا بهم فيكون كما قال شهاب الدين السهروردي:

**فتشبهوا إن تكونوا مثلهم**
**إن التشبه بالكرام فلاح**

إننا في أمس الحاجة لأن نقيم أيامنا وليالينا في رمضان وهن معدودات: على هدي النبي وصحابته والتابعين لهم من سلف هذه الأمة، لنتدبر الحكمة من وراء ما شرع الله، ولنعتد ما فعلناه فيهن فيما بعد.. فلا معنى لأن نستقبل شهر الإمساك عن الطعام بالإسراف فيه جمعاً وتناولاً وإنفاقاً، فنقع فيما حذر الله منه في قوله: «وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ» (الأعراف/٣١)، وحذر نبيه منه في قوله كما في صحيح سنن النسائي للألباني: (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مَخيلة).. ولا معنى لأن تشغلنا أطايب الطعام والشراب عن إدراك صلاة المغرب في المسجد وفي جماعة، فنترك بذلك ما كان يفعله النبي ومن تبعه عند الإفطار من فعل وقول وهدي.. ولا معنى لأن تتعلق قلوبنا بمشاهدة الأفلام وما إلى ذلك، فنكسب الإثم ونضيع الأوقات في غير تلاوة أو ذكر أو تراويح أو تهجد أو تنفل.. ولا معنى لأن نشغل عن إدراك الحكمة في صلاتنا وصيامنا، فتشكونا إلى الله نقرها وإهمالها وخدشها وضياعها.. ولا معنى لكثرة القيل والقال فيما لا طائل من ورائه، فنترك ما أحله الله لنا ونقع فيما حرم الله من غيبة ونميمة وكذب وقول زور إلى غير ذلك مما ألفناه ويقدح في الصوم إن لم يكن في ذلك إضاعته.. كما لا معنى لأن يصدر عنا من العبادات التي ألفناها ما يصدر، ثم نرجع لنتجرع مرارة المعصية بعد ذلك.

نسأل الله أن يجعلنا من الفاهمين عنه والمتقبلين عنده والفائزين برضوانه.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

> **إننا في أمس الحاجة لأن نقيم أيامنا وليالينا في رمضان وهن معدودات: على هدي النبي وصحابته والتابعين لهم من سلف هذه الأمة، لنتدبر الحكمة من وراء ما شرع الله، ولنعتد ما فعلناه فيهن فيما بعد.. فلا معنى لأن نستقبل شهر الإمساك عن الطعام بالإسراف فيه جمعاً وتناولاً وإنفاقاً، فنقع فيما حذر الله منه.**

رمضان ١٤٣٥هـ

# مفسدات الصوم

أسامة سليمان

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.**

**وبعدُ:**

**فإن للصوم مفسدات يجب على الصائم أن يتجنبها حال صيامه، ويحذر منها؛ ذلك لأنها تُفطر الصائم، ويفسد بها صومه، وهذه المفسدات منها ما اتفق العلماء عليه، ومنها المختلف فيه، ومنها ما يوجب الكفارة ومنها ما لا يوجبها؛ ولأن الصيام فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل قادر، كان واجبًا عليه معرفة أحكامه وآدابه ومفسداته، فصحة الصيام وقبوله عند رب العالمين هي غاية كل مؤمن تقي.**

**وهذه المفسدات مختصرة هي:**

**١- الجماع:** فمتى جامع الصائم بطل صيامه، والجماع يتحقق بالإيلاج كما هو معلوم؛ فإذا تحقق الجماع، وأنزل الرجل أو لم يُنزل؛ فسد صومه، ولَزمه القضاء والكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد الرقبة أو قيمتها؛ فعليه صيام شهرين متتابعين دون فصل بينهما، فإن لم يستطع الصيام، فعليه إطعام ستين مسكينًا، لكل مسكين نصف صاع من غالب قوت بلده، ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يضرب صدره بعد أن واقع امرأته في نهار رمضان فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء ذلك اليوم مع الكفارة على الترتيب الذي ذكرناه. [راجع الملخص الفقهي للفوزان ص٣٨٢].

**٢- إنزال المني** بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء أو تكرار نظر؛ فإذا ما تحقق ذلك فسد صومه وعليه القضاء دون الكفارة؛ ذلك لأن الكفارة تختص بالجماع فقط. [المرجع السابق ص٣٨٢].

ويلاحظ أن إنزال المني حال النوم (الاحتلام) لا يُفسد به الصوم، بل الصيام صحيح؛ لأنه وقع دون إرادة من الصائم.

**الصائم في عبادة ما لم يغتب مسلمًا أو يؤذه ، وما صام من ظل يأكل لحوم الناس ؛ فعلى الصائم أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه فيحافظ على صيامه من المفسدات .**

**٣- الأكل والشرب عمدًا:** يقول تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ» [البقرة:١٨٧]، أما من أكل أو شرب ناسيًا فصيامه صحيح ولا شيء عليه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فلْيُتِمَّ صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه». متفق عليه. وفي قضائه لليوم الذي أفطره عمدًا بطعام أو شراب خلافٌ بين أهل العلم.

وهذه المفسدات ذكرها رب العالمين في قوله تعالى: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا» [البقرة:١٨٧].

٤- الحجامة: وهي إخراج الدم من الصائم، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطر الحاجم والمحجوم». [أخرجه أحمد والترمذي].

لأن الحجامة تؤثر على قوة الصائم فيضعف بها، وهذا اختيار الإمام أحمد رحمه الله تعالى، أما مالك والشافعي وأبو حنيفة فذهبوا إلى أن الحجامة لا تفطر الصائم؛ لما روى البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الصوم مما دخل وليس مما خرج، وذهب جمهور العلماء إلى أن حديث الترمذي وأحمد منسوخ، غير أن دعوى النسخ تحتاج لدليل، والراجح من أقوال أهل العلم أن يتجنب الصائم الحجامة؛ خروجًا من الخلاف، واحتياطًا لصومه، وأن يؤخرها إلى الليل، والله أعلم. [راجع الشرح الممتع لابن عثيمين، كتاب الصوم].

٥- القيء عمدًا:

وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم متعمدًا، أما من غلبه القيء وخرج بدون اختياره؛ فلا يؤثر ذلك في صيامه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض». [رواه أبو داود].

٦- الإبر (الحقن المغذية) التي تقوم مقام الطعام والشراب يفسد بها الصوم؛ لأنها بديل عن الطعام والشراب، أما الإبر غير المغذية والتي تؤخذ عن طريق الوريد ففيها خلاف بين أهل العلم. والأحوط أن يبتعد عنها الصائم كي لا تؤثر على صيامه. [راجع الملخص الفقهي ص٣٨٣].

٧- وآخر هذه المفطرات الحسية: خروج دم الحيض والنفاس من المرأة.

فإن كانت هذه هي المفطرات الحسية التي تؤثر في صحة الصيام؛ بيد أن البعض يظن أن الصيام عن هذه المفطرات فحسب، ويترك لجوارحه الحرية المطلقة في الكذب والغيبة وشهادة الزور واللعن والنميمة، والنظر إلى المحرمات، وفعل الموبقات، وهو لا يدري أن أهون الصيام هو الصيام عن الطعام والشراب، كما قال بعض السلف، ففي الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [رواه البخاري].

وقال أنس رضي الله عنه: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس». [رواه ابن أبي شيبة].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «الصائم في عبادة ما لم يغتب مسلمًا أو يؤذه». [رواه ابن أبي شيبة].

فعلى الصائم أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه فيحافظ على صيامه من المفسدات، وأن يشتغل بذكر الله وتلاوة القرآن، والإكثار من النوافل والدعاء، ويحذر الظلم والكذب والعدوان والسب والشتم، والعدوان على الناس في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، فكل ذلك يعرّض صيامه للفساد أو نقصان في أجره وإحباط ثوابه عند رب العالمين. [الملخص الفقهي ص٣٨٧].

**لا تجعل يوم صومك وفطرك سواء، فالصوم يحقق التقوى، ويهذّب السلوك، ويحسّن الأخلاق، ويحفظ الجوارح، فاحرص على اغتنام ساعات الصيام المعدودة في طاعة ربك سبحانه، فهي أيام معدودات، وضيف عابر قد لا تلاقيه بعد ذلك.**

## وختامًا أخي الصائم:

لا تجعل يوم صومك وفطرك سواء، فذاك صيام العوام، أما صيام الخواص وخواص الخواص فهو الذي يحقق التقوى، ويهذّب السلوك، ويحسّن الأخلاق، ويحفظ الجوارح، فاحرص على اغتنام ساعات الصيام المعدودة في طاعة ربك سبحانه، فهي أيام معدودات، وضيف عابر قد لا تلاقيه بعد ذلك فما هي إلا أنفاس معدودة وخطوات محسوبة، يقول الله سبحانه: «فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ» [مريم:٨٤]، ويقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» [الانشقاق:٦].

اللهم تقبل منا الصيام والقيام، وبلغنا رمضان أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة، واختم لنا برضاك وعفوك ومغفرتك.

# واحة التوحيد

## من نور كتاب الله

### رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » [البقرة: ١٨٦].

### رمضان شهر العتق من النيران

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين مردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، ومناد ينادي: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة". [صحيح سنن الترمذي: ٦٨٢، وصحيح ابن ماجه: ١٦٤٢].

### من الخاسر في رمضان؟

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له" [الترمذي ٣٥٤٥ وصححه الألباني].

### في السحور بركة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ" [مسند أحمد ١١١٠١ وحسنه الألباني].

### دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني". [الترمذي ٣٥١٣ وصححه الألباني].

### أجر ليلة القدر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا كل محروم". يعني ليلة القدر. [أخرجه ابن ماجه (١٦٤٤) وصححه الألباني].

## من هدي رسول الله ﷺ في رمضان

### مراجعته للقرآن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (البخاري حديث ١٩٠٤، ومسلم حديث ٢٣٠٨).

### رمضان شهر الصيام والقرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان. [مسند أحمد: ٦٦٢٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٨٨٢، وصحيح الترغيب ٩٨٤].

## اعداد: علاء خضر

### رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم" [صحيح ابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح الجامع: ١٠٨٢].

### دعاء رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال: " اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله". [الترمذي ٣٤٥١ وصححه الألباني].

### رمضان ومضاعفة الأجر

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من اجر الصائم شيء.(صحيح الجامع ١٠٧٨)

### رمضان شهر الاجتهاد في العبادات

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. [مسلم ١١٧٥].

# رمضان والمسارات الأربعة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

وكاننا نُبَاغَت بقدوم رمضان، ورحيل سنة من سنوات أعمارنا، نقترب فيها خطوة من اقتراب أجلنا ولقاء ربنا.

يقيناً، اننا قد غبنًا أنفسنا في السنة الفائتة، وخسرنا الكثير من رءوس أموالنا، وصدق نبينا صلى الله عليه وسلم - كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما -: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (صحيح البخاري)، لكننا لا نكتشف هذا الغبن وتلك الخسارة إلا يوم التغابن، «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» (التغابن:٩).

إعداد/ متولي البراجيلي

ونعرف عند الموت، مدى تقصيرنا، فنتمنى أن يمد لنا في أعمارنا، كي نستدرك ما فاتنا، يقول الله تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون ٩٩ - ١٠٠).

فالواجب علينا أن نتوقف ساعة صدق مع أنفسنا، نستشعر فيها التفريط، ولا نتهاون كالغافلين، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا» (صحيح البخاري).

وإن رمضان لفرصة ذهبية ونفحة ربانية للصدق مع النفس وصفائها ، فلا شهوات، ولا شياطين، إضافة إلى جماعية الطاعة، من صيام وقيام وقراءة قرآن، فهذه وغيرها عوامل محفِّزة للمراجعة وتصحيح المسار، فعلينا أن نصدق النية مع خالقنا ومولانا، ثم نأخذ بالأسباب «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً» (التوبة:٤٦).

وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «..... ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة...» (صحيح مسلم).

وقال موسى عليه السلام: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ» (طه:٨٤)، فعلينا أن نتوقف عن الدوران حول ذواتنا، ونكسر رتابة عاداتنا، ونسبر ما مضى من أيامنا، لعل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل.

وبالتأمل نجد أننا تنتظم حياتنا أربعة مسارات: مسارنا مع الله، وأول ذلك توحيده وتقواه، ومسارنا مع رسول الله، ودليل ذلك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسارنا مع الناس ويظهر ذلك في أخلاقنا ومعاملاتنا

معهم، وأخيرًا مسارنا مع أنفسنا.

**المسار الأول: مع الله تبارك و تعالى:**

أصل الأصول وأوكد الواجبات، هي وظيفة العمر: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (الحجر: ٩٩)، من أجل تقواه خلق الله السموات والأرض، وجعل الجنة والنار، والتقوى سبب السعادة في الدارين، بها ينال العبد محبة ربه ورضاه، وبدونها يشقى العبد ويبغضه ربه. إن لمن أكبر النعم على العبد أن يوفق لتقوى الله وطاعته، وأن يثبت عليها، فتلك -والله- لهي الكرامة.

هي الوصية الجامعة لجميع الأمم من الأولين والآخرين «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ» (النساء: ١٣١).

وهي سبيل النجاة، والمخرج من كل الأزمات، والتفريج لكل هم وغم، قال الله تعالى: «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (الطلاق:٢)

وقال الله تعالى: «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» (الطلاق:٤).

وهي موعظة (المودع) من النبي صلى الله عليه وسلم للأمة، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد، فقال: عليكم بتقوى الله.... (صحيح سنن ابن ماجه وغيره).

وكان صلى الله عليه وسلم يقدم الأمر بالتقوى بين يدي كلامه وخطبه وحاجته، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة وفيها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» (آل عمران ١٠٢)، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (النساء: ١) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» (الأحزاب: ٧٠ - ٧١) (صحيح سنن أبي داود وغيره).

وشهر الصيام هو شهر التقوى، فالله تعالى ذكر في كتابه أن العلة من فرض الصيام هي تحقيق التقوى، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة:١٨٣).

**المسار الثاني: مع الرسول صلى الله عليه وسلم:**

أمر الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في عشرات المواضع من القرآن، وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم من طاعة الله قال تعالى: «مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (النساء: ٨٠)، وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» (النساء: ٦٤)، وأقسم بذاته سبحانه وتعالى بنفي الإيمان عمن لم يتحاكم إليه «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (النساء: ٦٥)، فهذه النصوص وغيرها تؤكد وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» (الحشر: ٧) أمر باتباع كل ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وتقريرًا... إلى غير ذلك.

إن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم من لوازم النطق بالشهادتين، فقولك: (أشهد أن لا إله إلا الله) اعتراف لله تعالى بالألوهية وما يستلزمها، ومن ذلك إرسال الرسل وطاعتهم. وقولك: (وأشهد أن محمدًا رسول الله) يستلزم الأخذ بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز أن يُعبَد الله تعالى إلا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ووردت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أدلة كثيرة على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم، من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله» (متفق عليه).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

(رواه البخاري).
وقد اتفق السلف على أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم يجب اتباعها مطلقا، لا فرق في ذلك بين السنة الموافقة أو المبينة للقرآن، وبين السنة الزائدة على القرآن. قال عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله -: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا، وكيف أخالف كتاب الله تعالى، وبه هداني الله)، وهذه الألفاظ لا تصح عنه صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه.

وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم، فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفًا لكتاب الله، لأنا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يُطلق التأسي به، والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال. (جامع بيان العلم وفضله ٢/١١٨٩ لابن عبد البر ت ٤٦٣هـ).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بحال جماعة من الناس يُعرضون عن سنته، ويقولون لا نأخذ إلا بكتاب الله. كما بحديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله... (صحيح سنن أبي داود وغيره).

وفي رواية عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه، وإلا فلا. (مسند أحمد وغيره).

فالبدار البدار إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم علمًا وعملاً، ويا ليتنا نتأسى بالصحابة رضي الله عنهم، ومدى تمسكهم بالسنة، وتعظيمهم لها، والإنكار الشديد على من خالف منها شيئا. فعن سالم بن عبد الله بن عمر قال: إني لجالس مع ابن عمر رضي الله عنهما في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج؟

فقال ابن عمر: حسن جميل. فقال: فإن أباك كان ينهى عن ذلك. فقال: ويلك، فإن كان أبي قد نهى عن ذلك، وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به، فبقول أبي نأخذ أم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: قم عني. (شرح معاني الآثار للطحاوي ح ٣٦٦٥ ت ٣٢١هـ، وذكره الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إسناده جيد ١/٣٣).

وذكر الخطيب البغدادي بسنده عن طاووس، قال: رآني ابن عباس وأنا أصلي بعد العصر فنهاني... فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر، وقال الله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (الأحزاب: ٣٦)، وما أدرى تُعذب عليها أم تؤجر؟! (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/٣٨١ ت ٤٦٣هـ).

واعلم أنه لن يحبك الله تعالى إلا إن اتبعت نبيه، وإن ادعيت محبته تعالى، فإن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم شرط لنيل محبة الله قال الله تعالى: «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (آل عمران: ٣١).

### المسار الثالث: مسارنا مع الناس:

لقد أثنى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بحُسن الخلق، فقال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم:٤)، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا (متفق عليه)، وإن العبد ليصل بحُسن خلقه إلى الدرجات العلى، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن ليُدرك بحُسن خلقه درجة الصائم القائم (صحيح سنن أبي داود وغيره).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا. (صحيح سنن الترمذي).

وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق (صحيح سنن أبي داود والترمذي).

والأحاديث في فضل حُسن الخُلق كثيرة، ولأهمية حسن الخلق فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعله الغاية من بعثته الشريفة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (مسند أحمد).

وإذا كان الإنسان يحافظ على جمال صورته الظاهرة التي خلقه الله عليها، ويجاهد أن يظهر في أفضل صورة، فالقليل منا الذي يهتم بصورته الباطنة التي هي مبعث حسن الأخلاق أو سيئها، فيحاول إصلاحها وتهذيبها كما يهتم بصورته الظاهرة.

واعلم أن سوء الأخلاق يؤدي إلى إحباط الأعمال الصالحة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «... والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل». (أخرجه الطبراني في الكبير ت ٣٦٠هـ، ح ١٠٧٧٧ وانظر السلسلة الصحيحة ح ٩٠٦).

وكما بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في النار. قال يا رسول الله، فإن فلانة يذكر قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها، قال: هي في الجنة (مسند أحمد وغيره). (أثوار: آنية نحاسية، الأقط: لبن مجفف).

ومن ذلك - حتى نعلم خطورة ديوان أذى الناس وسوء الأخلاق معهم- حديث المفلس الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرح في النار. (صحيح مسلم).

**المسار الرابع: مسارنا مع أنفسنا:**

إن أعمال جوارحنا صورة وانعكاس لما يستقر في أنفسنا، فالقلوب هي المهيمنة على أعمال الجوارح، فإن صلح الباطن صلح الظاهر، وكل إناء ينضح بما فيه، والقلب هو ملك البدن المتوج كما بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه النعمان بن بشير رضي الله عنه: «... ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (متفق عليه)، ويقول الله تعالى: «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ» (الأنعام: ١٢٠).

ومدار الأعمال الصالحة التي شرعها الله تعالى على النيات، وفي حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات...» (متفق عليه)، وأدواء أنفسنا كثيرة من كبر وعجب، وحسد وحب الرئاسة، والعلو ومقت إخواننا، وقبل كل ذلك خوف ورجاء من غير الله تعالى، فتفقد أحوال نفسك وعليك بتزكيتها، قال الله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (النازعات: ٤٠-٤١) وقال: «قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا» (الشمس: ٩)، وفي الحديث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «... اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها...» فاجعل لنفسك عند إقبالها على أمراضها لومًا، فلقد أقسم الله تعالى بالنفس اللوامة: «لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» (القيامة: ١).

وإن مجاهدة النفس أشد ضراوة من مجاهدة أعدائك، فعدوك ظاهر، ونفسك تتخفى لك، وتأتيك خلسة من حيث لا تحتسب، وفي حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المجاهد من جاهد نفسه» (صحيح سنن الترمذي وغيره). والله المستعان.

# رمضان شهر التوبة

كتبه/ د أحمد فريد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أطيب المرسلين، ثم أمَّا بعدُ:

رمضان شهر التوبة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا فيه لتوبة، وكيف لا يكون رمضان شهر التوبة؟ وهو الشهر الذي تفتح فيه أبواب الجنة أو تفتح فيه أبواب الرحمة، وتفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب النيران وتسلسل فيه الشياطين.

وكيف لا يكون رمضان شهر التوبة والمسلم فيه مشغول بالليل والنهار بطاعة الله عز وجل؛ فهو في النهار صائم صابر، وبالليل طاعم شاكر، فكما فرض الله عز وجل علينا صيام نهاره سَنَّ لنا النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليله.

والمسلم في شهر رمضان مشغول بالليل والنهار بتلاوة القرآن، فهو في جميع أوقات الشهر مشغول بطاعة الله عز وجل.

ولما كان رمضان شهر التوبة عاد كثير من الشباب في رمضان إلى طاعة العزيز الرحمن.

والتوبة هي رجوع العبد الآبق إلى سيده، وهي سلوك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عز وجل عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

**شروط التوبة:**

**التوبة الصحيحة لها شروط ستة:**

**الشرط الأول:** هو الإخلاص؛ لأن التوبة عبادة، بل هي من أحب العبادات إلى الله عز وجل، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

**الشرط الثاني:** الإقلاع عن الذنوب فتستحيل التوبة مع الإصرار على مقارفة الذنوب.

**الشرط الثالث:** الندم على فعلها، والندم توبة، والذنب إما أن يحرق صاحبه بنار الندم في الدنيا أو بنار الآخرة، نسأل الله العافية.

**والشرط الرابع:** العزم على عدم العودة إلى الذنوب مرة ثانية.

**والشرط الخامس:** رد المظالم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» [صحيح البخاري ٢٤٤٩]

**والشرط السادس:** أن تقع التوبة في الوقت الذي تُقبل فيه التوبة، أي: قبل غلق باب التوبة، وهو يُغلق أمام الخلق جميعاً إذا طلعت الشمس من مغربها. ويُغلق باب التوبة كذلك أمام كل عبد إذا وصلت الروح إلى الحلقوم، وغرغر بروحه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» [سنن الترمذي ٣٥٣٧

رمضان شهر التوبة ، والمسلم فيه مشغول بالليل والنهار بطاعة الله عز وجل ؛ فهو في النهار صائم صابر، وبالليل طاعم شاكر، فكما فرض الله عز وجل علينا صيام نهاره سَنَّ لنا النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليله .

وحسنه الألباني].
فالبدارَ البدار إلى التوبة، قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين.
التوبةَ التوبة قبل أن يأتيكم الموت فلا تحصلوا إلا على الخسران والخيبة.
الإنابةَ الإنابة قبل غلق باب الإجابة.
الإفاقةَ الإفاقة فقد قرب وقت الفاقة.
فكل واحد منا مبتلى بذنوب وعيوب هو أعلم بها، فمنا من ابتلي بآفات اللسان من الغيبة والنميمة، وغير ذلك، ورمضان هو شهر الصيام عن الشراب والطعام، فمن باب أولى أن يصوم المسلم عن أعراض الناس وذكر مثالبهم.
ومنا من هو مبتلى بإطلاق البصر فعليه أن يتوب في هذا الشهر الكريم من إطلاق البصر، كما قال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك، وامنع أذى الجار، وليكن عليك سكينة ووقار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء». وكان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صيامنا ولا نغتاب أحداً.
ومن الناس من هو مبتلى بأكل الحرام أو بشهادة الزور، فمن صام عن الطعام والشراب وما أحل الله في غير نهار رمضان، ودوام على المحرم في رمضان وغير رمضان؛ لم يفهم المقصود من الصيام ولا القيام.
الصيام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(البخاري حديث ١٩٠٣).
رمضان شهر التوبة كذلك من التقصير في طاعة الله عز وجل إلى المساجد، فمن كان يصلي في بيته ويهجر المساجد، فرمضان شهر العودة إلى المساجد، ومن كان هاجراً للقرآن فها هو شهر القرآن، ومن كان مقصراً في إخراج الصدقات الواجبة وغيرها، فرمضان شهر الجود والكرم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان». [أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)].
رمضان شهر إطعام الطعام، رمضان شهر إخراج زكاة الفطر، رمضان شهر الاعتكاف وقطع العلائق عن الخلائق والتفرغ لطاعة الله عز وجل وعبادته، رمضان شهر العمرة، وعمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يقال بعد ذلك كله: رمضان شهر التوبة؟!
نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتوبة في رمضان تغسل ما مضى من الذنوب والآثام، وأن لا ينسلخ الشهر الكريم إلا بذنب مغفور وعمل صالح مبرور.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**فكل واحد منا مبتلى بذنوب وعيوب هو أعلم بها، فمنا من ابتلي بآفات اللسان من الغيبة والنميمة، وغير ذلك، ورمضان هو شهر الصيام عن الشراب والطعام، فمن باب أولى أن يصوم المسلم عن أعراض الناس وذكر مثالبهم.**

## تهنئة واجبة

في يوم الخميس الموافق ٢٠ مارس ٢٠١٤ حصل الباحث محمد محروس السعدوني على درجة الدكتوراه من كلية حقوق الزقازيق، وكان موضوعها: «الدفوع في الدعاوى القضائية»، دراسة فقهية مقارنة بالقانون وكانت تحت إشراف أ. د. حسن سمرة، رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم.
وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص التهنئة لابن من أبنائها، متمنين له دوام التوفيق والتقدم والرقي.

رئيس التحرير

# رمضان شهر الجود والكرم

محمد عاطف التاجوري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعدُ:

## ترك الإنفاق هلاك

يقول الله تعالى بعد آيات صيام شهر رمضان من سورة البقرة، وقبل آيات الحج: «وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [البقرة:١٩٥].

وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: «وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة:١٩٥]، قال: نزلت في النفقة. [صحيح البخاري: ٤٢٤٤].

وروى الترمذي بسنده عن الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى أهل الشام يزيد بن فضالة بن عبيد، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم فصففنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب: يا أيها الناس، إنكم لتتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه، قلنا فيما بيننا: لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها، فأنزل الله هذه الآية يرد على ما قلنا، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب صحيح.

وقال القرطبي في تفسيره: وقال حذيفة بن اليمان وابن عباس وعكرمة وعطاء ومجاهد وجمهور الناس: المعنى لا تلقوا بأيديكم بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة، فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه، وإلى هذا المعنى ذهب البخاري إذ لم يذكر غيره، والله أعلم.

فانظر يا أخي رعاك الله إلى أهمية الإنفاق في سبيل الله حتى جعل الله تعالى تركه يؤدي إلى الهلاك.

كان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان وهذا الإنفاق يكون في العام كله، فإذا جاء شهر رمضان كان الاهتمام به أكثر، والإقبال عليه أوفر؛ تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس

مدارسة القرآن تجدد العهد بمزيد من غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي.

بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وإن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. [رواه البخاري برقم: ١٩٠٢، ورواه مسلم برقم ٢٣٠٨].

وقال النووي في شرح مسلم: والريح المرسلة بفتح السين، كذا في جميع النسخ، ونقله القاضي عن عامة الروايات والنسخ، قال: وفي بعضها (كل ليلة) بدل سنة، قال: وهو المحفوظ، لكنه بمعنى الأول؛ لأن قوله: «حتى ينسلخ» بمعنى كل ليلة.

وفي هذا الحديث فوائد منها: بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم، ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان، ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم؛ للتأثر بلقائهم، ومنها استحباب مدارسة القرآن.

وقد ذكر البخاري هذا الحديث في أول باب من صحيحه وهو باب بدء الوحي وذكره في كتاب بدء الخلق، وكتاب الإيمان، وكتاب الصوم، وكتاب فضائل القرآن من الصحيح مما يدل على أهميته، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة».

وقال ابن حجر في شرح الحديث: ومعنى أجود الناس: أكثر الناس جودًا، والجود الكرم، وهو من الصفات المحمودة، وقد أخرج الترمذي من حديث سعد رفعه: «إن الله جواد يحب الجود.. الحديث وسيأتي في الصحيح من وجه آخر عن أنس: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، وأجود الناس.. الحديث.

وعند شرحه لكلمة: «فيدارسه القرآن» قال: قيل الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة، وأيضًا فرمضان موسم الخيرات؛ لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله في عباده، فبمجموع ما ذكر من الوقت والنزول به والنازل والمذاكرة حصل المزيد في الجود، والعلم عند الله تعالى.

وقال عن لفظ المرسلة: المرسلة هي المطلقة يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة على دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه، ووقع عندنا شيء في آخر هذا الحديث: «لا يسأل شيئًا إلا أعطاه»، وثبتت هذه الزيادة في الصحيح من حديث جابر: «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فقال لا». وأشار في نهاية الشرح إلى أن جبريل عليه السلام كان يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين، كما ثبت في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها.

وعندما ذكره البخاري في كتاب الصوم ترجم له باب: أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان، قال الزين بن المنير: وجه التشابه بين أجوديته صلى الله عليه وسلم بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام الذي يكون سبب لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة، أي فيهم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة من الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم.

## من أنواع الجود في رمضان

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ" [أخرجه الترمذي (٨٠٧) وصححه الألباني].

وتفطير الصائمين له صور كثيرة أقلها أن يكون على تمرات، أو بعض اللبن، ويمكن أن تكون من خلال الموائد الرمضانية في المساجد وغيرها، ويمكن أن تكون عن طريق وجبات جاهزة تعطى للصائمين، وهكذا.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى جميع الأعمال الصالحة في هذا الشهر الكريم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

# القرآن الكريم بين التلاوة والتدبر

إعداد/ عبد الرزاق السيد عيد

**الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأرسل رسوله محمدًا مبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا. وبعدُ:**

حديثنا عن القرآن كلام الله الذي نزل به الروح الأمين جبريل على قلب النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال تعالى: «وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥]، وقد أردت في عجالة أن أقدم بيانًا مختصرًا لشرف تلاوة القرآن وأنواع هذه التلاوة، وعلاقة ذلك كله بتدبر القرآن الكريم، وبيان الغاية منه:

## أولاً: تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن:

بزغ فجر دعوة الإسلام بنزول قوله تعالى: «اقرأ»، فكانت النبوة ثم استعلنت بـ «يا أيها المدثر»، وظل القرآن يواكب الدعوة معلمًا وموجهًا ومفسرًا ومثبتًا للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومشرعًا إلى أن نزل قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» [المائدة:٣]، وقوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر:١]، وقوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» [البقرة:٢٨١]، وسيظل القرآن هاديًا ومرشدًا وملهمًا طالما وجد قلوبًا تعقل وآذانًا تسمع، وأعينًا تبصر، وأنفسًا تخلصت من حبِّ الدنيا وكراهية الموت، وصارت تواقة لتطبيق شرع الله في الأرض، ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذا هو كتاب الله الخالد الذي أنزله على نبيه الخاتم ورسوله إلى الناس كافة، فلا كتاب صحيح النسبة إلى الله غير القرآن، ولا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، فمن رام الفلاح والنجاح والفوز في الدارين فلا طريق له غير ذلك.

## أولاً: بعض الأغراض المختلفة لتلاوة القرآن التي أمر الله بها المؤمنين:

### ١- تلاوة التعبد والتبتل:

في مجال التعبد والتبتل، قال الله سبحانه لنبيه: «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» [المزمل:١- ٤]، وهذا الترتيل للقرآن وقيام الليل من أكبر العون للنبي صلى الله عليه وسلم على تحمُّل أعباء الدعوة إلى الله في مواجهة المعاندين لها، وهذا واضح في قوله تعالى بعدها: «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» [المزمل:٥]، إلى أن قال الله: «وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا» [المزمل: ١٠، ١١].

ومثل ذلك ما جاء في ختام سورة «الإنسان» من قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» [الإنسان: ٢٣- ٢٦].

وهذا في القرآن كثير، والمقصود هو تثبيت فؤاد النبي وإعانته على مواجهة صلف المشركين وغرورهم، قال الله سبحانه: «كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» [الفرقان:٣٢].

### ٢- تلاوة الدعوة والتبليغ:

قال الله عز وجل: «وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا» [الكهف:٢٧]، وقال تعالى: «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ» [الكهف:٢٩]، بل أمر الله نبيه أن يصبر على إبلاغهم

هـذا بـكل وسـيلة، وأن يجاهدهم به، قـال الله تعالى: «فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا» [الفرقان:٥٢] أي: لا تطعهم فـي الكف عن الدعوة إلى الله وإبلاغهم هذا القرآن، ولا تجعلهم يثنونك عن ذلك، وجاهدهم بإبلاغهم القرآن جهادًا كبيرًا.

٣- تلاوة التزكية والتعليم والبيان:

قـال الله تعالى: «لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ» [آل عمران:١٦٤]، ويدخل في هذا النوع الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٤- تلاوة التشريع وبيان أحكام الحلال والحرام:

قال الله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا» [الأنعام:١٥١]، إلى غير ذلك مما فصّله الله سبحانه وتعالى من وصايا وأحكام في العقيدة والعبادات والأخلاق، وما أمر الله به من شرائع وأحكام، وما نهى عنه من فواحش وآثام.

٥- تلاوة أخبار السابقين:

قال الله تعالى: «تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [القصص: ٢، ٣]، إلى غيره من قصص السابقين وسِيَر المرسلين؛ لأنهم جميعًا مرسلون من عند رب العالمين، وبيّن الله الحكمة من ذلك فقال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [يوسف:١١١].

والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن حق تلاوته عبادة وأخلاقًا، وكان القدوة لأمته والمثل الأعلى لهم.

**ثانيًا: أحوال الناس في تلاوتهم للقرآن:**

لا شك أن تلاوة القرآن الكريم تنقسم إلى قراءة لفظية، وقراءة حكمية أو معنوية، والقراءة اللفظية تهتم بالألفاظ وحروفها، والقراءة أو التلاوة الحكمية أو المعنوية تهتم بالحدود والأوامر والنواهي وتطبيقاتها، وهي المقصودة من إنزال القرآن والغاية منه، والقراءة الأولى أو التلاوة اللفظية وسيلة لها، والسعيد من جمع بين التلاوتين، كما قال تعالى: «ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ» [البقرة:١٢١].

فنفهم من الآية الكريمة أن هناك مجرد تلاوة وهناك (حق تلاوة)، كما أن هناك (إيمان)، وهناك (حق الإيمان)، أو (المؤمنون حقًا)، ولقد أثنى الله على أهل القرآن الذين يتلونه ويعملون به فقال سبحانه: «إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ» [فاطر:٢٩].

قال العلامة السعدي في تفسيره: «أي يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدّمون عليه ما يخالفه من الأقوال، ويتلون القرآن حق تلاوته، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات من القرآن لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن».

وقال أبو عبد الرحمن السُّلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يأخذون من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعًا».

ولقد صنّف النبي صلى الله عليه وسلم الناس مع تلاوة القرآن تصنيفًا بليغًا وضرب لهم الأمثال فقال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح وطعمها مر». [متفق عليه].

وهذا الحديث الكريم يبين لنا أن الذي في القمة المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به، فهذا خير الناس كما جاء في الحديث الصحيح عن عثمان بن عفان رضي

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يأخذون من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل.

الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه». رواه البخاري، فهذا الذي جمع بين التلاوة اللفظية والتلاوة الحكمية المعنوية، ومن الناس من لا يستطيع تلاوة القرآن لأيّ سبب من الأسباب كأن يكون أعجميًا أو أميًا أو لا يتقن القراءة والتعلم، لكنه يؤمن بالقرآن، ويحل حلاله ويحرم حرامه، فهذا مؤمن في المنزلة التالية، وهناك من يقرأ القرآن لا يجاوز حنجرته (تراقيه) كالمنافقين والخوارج وأهل البدع من الروافض وغيرهم، وهؤلاء في واد والقرآن في واد آخر، وهناك من أهل المعاصي من يهتم بقراءة الألفاظ والحروف وهو باق على معاصيه من أكل الحرام وفعل الحرام بأشكال وأنواع متباينة ومختلفة، وهؤلاء تأثرهم بالمعاني ضعيف، فالقراءة اللفظية إذن يشترك فيها البار والفاجر والمؤمن والمنافق.

**ثالثا: تدبر القرآن:**

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «نزل القرآن ليُتدبر ويُعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً»، أي: اتخذ كثير من الناس تلاوة القرآن هي الشغل الشاغل عنده دون النظر في المعاني وفهمها على الوجه الذي يؤدي إلى العمل بها كما أمر الله. ويقول ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: «وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمعُ الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود من إنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلى طرقاتها وأسبابها وغاياتها وثمراتها، ومآل أهلها، وتستل (تضعُ) في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا في الآخرة، وتحضره بين الأمم، وتبصره مواقع العبر إلى أن قال: وبالجملة تعرّفه الربَّ المدعو إليه، وطريق الوصول إليه وما له من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرّفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه». اهـ. مختصرًا.

ويقول رحمه الله في كتابه الفوائد: «وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف، وأن تقضي عليه بآراء المتكلمين وأفكار المتكلفين، وتعطيل المعطلين، أشهدك ملكًا قيومًا فوق سماواته مستويًا على عرشه يدبر أمر عباده، يأمر وينهى، ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويُعطي ويمنع، ويذل

حياة القلوب باتصالها بعلام الغيوب، والقرآن هو النجاة، وهو الصلة بين الله وعباده، ويكفي العبد الفقير شرفًا أنه حين يقرأ القرآن فهو يتصل بالله الذي بذكره تطمئن القلوب.

ويخفض ويرفع، ويرى من فوق سبع، ويسمع ويعلم السر والعلانية فعّال لما يريد، موصوف بكل كمال منزّه عن كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع عنده إلا بإذنه، ليس لعباده من دونه ولي ولا شفيع.

وهكذا ترى خطاب القرآن يعرِّفك بالله وأسمائه وصفاته، ويعرفك بنعمه وإحسانه وبأقواله وأفعاله، ويطلعك على شرعه وأمره ونهيه؛ فتحبه وتعظمه وتعبده.

وإلى هذا المعنى يشير ابن القيم رحمه الله في موضع آخر من كتابه الفوائد فيقول: «فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكًا عظيمًا رحيمًا جوادًا كريمًا جميلاً، هذا شأنه، فكيف لا تحبه، وتتنافس في القرب منه، وتنفق أنفاسها في التودد إليه، ويكون أحب إليها من كل سواه، ورضاه آثر عندها من رضا كل ما سواه؟! وكيف لا تلهج بذكره، ويصير حبه والشوق إليه والأنس به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث إن فقدت ذلك فسدت وهلكت، ولم تنتفع بحياتها». اهـ.

وهكذا فحياة القلوب باتصالها بعلام الغيوب، والقرآن هو النجاة، وهو الصلة بين الله وعباده، ويكفي العبد الفقير شرفًا أنه حين يقرأ القرآن فهو يتصل بالله الذي بذكره تطمئن القلوب.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا، وارزقنا تلاوته على الوجه الذي يرضيك عنا، واجعلنا من الذين يقيمون حروفه وحدوده، آمين. والله الموفق.

# وقفات تربوية مع شعائر رمضانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

**اللهم بلِّغنا رمضان:**

فكثير من المسلمين يدعو ربه أن يُبَلِّغَه رمضان، لِعلمه على الأقل أنه شهر خير وبركة، وبِرٍّ وإحسان، شهر تسخو فيه النفس جودًا وكرما، وسكينةً وحِلما، وعطفًا وحنانا. وصالح المسلمين يعرف أنه ببلوغه رمضان يُرجَى أن يسبق إلى أعالي الجنان في رضا الرحمن.

إعداد/ جمال عبد الرحمن

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلّمه مني متقبلا.

بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه، ويدل عليه حديث طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّه رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [سنن ابن ماجة ح ٣٩٢٥]. وانظر لطائف المعارف (ص: ١٥٨).

والفائدة التربوية هنا أنه اجتمعت توجهات المسلمين من غير اتفاق بينهم على دعائهم جميعا «اللهم بلغنا رمضان»؛ ومثل هذا التلاقي نرجو من الله أن يستمر في غير رمضان كما منّ الله علينا به في رمضان.

**رؤية الهلال:**

الناس يهتمون برؤية هلال رمضان أكثر من غيره من الشهور، قال تعالى: «﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾» [البقرة/١٨٩]، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا ؛ فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، فجعل عليه الصلاة والسلام الصوم لثبوت رؤية هلال شهر رمضان، والإفطار منه لثبوت رؤية هلال شوال.

**رؤية الهلال وتوحيد الأمة**

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون». أخرجه الترمذي (١/١٣٥) وصححه الألباني وقال: وإسناده حسن، رجاله كلهم ثقات معروفون. انظر إرواء الغليل (١٣/٤).

فلا مجال لأحد أن ينسلخ عن هذا الجمع المبارك وينفرد بصوم أو إفطار أو عيد، فلقد توحدت الأمة على هلالها بأمر ربها وتوجيه نبيها حتى حسدها أعداؤها، وتمنوا فرقتها وزوالها، كيف لا وهم يرون أمة تجمعها كلمة، وتصُفُّها: استووا، ويُرفع إلى ربها فوق رأسها في سمائها قول: آمين. فلمَ لا يحسدونها؟!

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ

مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَام وَالتَّأمِين». سنن ابن ماجه (٣/٩٢). قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٦١٣ في صحيح الجامع.
فرحة لا تعدلها فرحة، ووحدة لا تثنيها قوة، فلِمَ لا يحسدونها؟!

### التهنئة بالشهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:» أتاكم شهر رمضان؛ شهرٌ مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم». انظر حديث رقم: ٥٥ في صحيح الجامع.
قال بعض العلماء:» هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقت تُغل فيه الشياطين؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان؟!». لطائف المعارف (ص: ١٥٨).
فمن السُنة أن يهنئ المسلمون بعضهم بعضا بوصول الشهر العظيم والضيف الكريم، كما قال سيد البشرية: «شهرٌ مبارك»، وفي قيام المسلمين بالتهنئة، مقدمة وتوطئة، لإزالة الشحناء والمُزِئة، وأمراض القلوب والأوبئة.

### تفطير الصائم ومظهر التكافل:

ما أجمل أن يتكافل المسلمون، فيطعم غنيهم فقيرهم، ويرحم قويهم ضعيفهم، ويتفقد أحوالهم، وفي ذلك يحدثنا الإمام الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً ح(٨٠٧): عن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً، كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وإن كان الحديث ضعفه بعض العلماء فقد حسنه آخرون ويشهد لمعناه ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ح(١٨٩٢) من طريق أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود البدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، ولا ريب أن تفطير الصائمين من خصال الخير؛ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة، وعلى رأسها: زيادة التآلف بين المسلمين مع تباعد أقطارهم، وتنائي ديارهم، وهذا لعَمر الله من مقاصد

> إذا كان الصوم يوم يصوم المسلمون ، والفطر يوم يفطرون ، فهذا قرار نبوي صارم لا يحل لأحد الانسلاخ عنه برؤية منفردة صوماً أو إفطاراً .

الشريعة العظيمة، كما أنه يُقوّي فيهم وازع الرحمة، ويورث التواضع، ويربي فيهم العطف والرعاية. وبصنائع المعروف هذه يقيهم الله تعالى مصارع السوء، وتلين قلوبهم، ويدركون بفضل الله حاجاتهم.
وفوق ذلك ما ينتظر مَن يفطِّر الصائمين ويطعم المساكين، عند الله من الأجر العظيم، وسهولة دخول الجنة.
عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن سَلَام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :» يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». سنن ابن ماجه (٤/٢٣٠) وصححه الألباني

### رمضان والعزيمة على ترك الشهوات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ:» الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْك، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا». صحيح البخاري (٦/٤٥٧).

كل ذلك يحدث بفضل الله تعالى مع الصائم؛ فالصيام يربي في النفس قوة العزيمة على مجانبة الشهوات والانصراف عنها، والمطلوب هو استصحاب هذا الشعور باقي الأيام والشهور.

**في أحضان رمضان:**

وانظر أخي إلى هذه المشاهد الرمضانية التي تحرك القلوب إلى انتظار هذا الشهر الكريم:

١- اصطحاب المصاحف وقراءة الأوراد والختمات فالقلب لين ومُنفتح، والصدر واسع مُنشرح.

٢. خلو الشوارع وقت الإفطار! أين ذهبت الأمة؟ إنها في عمل مجموع له الناس وذلك عمل محمود، إنها تلبي دعوة من اشتهر في هذا الشهر بالكرم والجود، سيد الثقلين النبي الأعظم، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». إنها الأُمَّة في وحدتها، وهي الأمة في اجتماع توجهها وكلمتها. الله أكبر. إنها تربية الأمة على التوحيد والوحدة.

٣. تبادل العزائم، وإقامة الولائم، فالنفس كريمة، واليد سخية. هل هو شيء عارض؟ بل إنها سجية.

٤. صيام الصِّغار، ومنافسة الكبار، مع أنَّ الجو حار. لكنها حلاوة الطاعة، وبركة الصيام مع الجماعة.

٥. شأن التمر: في اجتماع الجميع عليه، هدية وصدقة، وزكاة فطر وبركة، نعمة المنعم، وفاكهة المَوسم، طعام الفقير، وحلوى الغني، وزاد المسافر والمغترب. ولأنه سَخيٌّ فضله، شهيٌّ أكله، جميل شكله، «بيتٌ لا تمرَ فيه جياعٌ أهله». حديث أخرجه مسلم، عن خير هادٍ ومعلم.

٦. أكلة السحور، طعام مبرور، في خير الأوقات، لتنزُّل الرحمات، من السُّنة تأخيرها، ويُكره تفويتها، جمعت الموحدين بالأسحار، كما جُمعوا في الإفطار، وما أكثر ما يوحد الأمة، والمهم علو الهمة.

٧. الدعاء والتوبة: التوبة عَوْدٌ وخشوع، وإقلاع ورجوع، وندم وخضوع، وبكاء ودموع. والدعاء مرفوع، والخير مجموع، والشر مدفوع، والشرك ممنوع.

وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ المَلَا، بِأنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا، فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِيرِ يَنْزِلُ، يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ، هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ، يَجِدْ كَرِيماً قَابِلاً لِلْمَعْذِرَهْ، يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالفَضَائِلِ، وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلَ. قال جل وعلا: «فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»، «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

٨. صلاة التراويح ودروسها: عدد المصلين غفير، والرب رحيم غفور، تعرف على إخوانك، واخفض جناحك لجيرانك، لينوا في أيدي إخوانكم، واخشعوا بين يدي ربكم؛ فاقيموها، وأحسنوها، وقوموا مع إمامكم حتى ينصرف، فإن من قام مع الإمام، حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة تامة، وإن كان نائما على فراشه. وإن على الأئمة أن يتقوا الله عز وجل في هذه التراويح، فيراعوا من خلفهم، ويحسنوا الصلاة لهم، فيقيموها بتأن وطمأنينة، ولا يسرعوا فيها، فيحرموا أنفسهم ومَن وراءهم الخير، أو ينقروها نقر الغراب؛ لا يطمئنون في ركوعها وسجودها وقعودها، والقيام بعد الركوع فيها على الأئمة أن لا يكون هَمّ الواحد منهم أن يخرج قبل الناس، أو أن يكثر عدد التسليمات دون إحسان الصلاة، فإن الله تعالى: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» [هود: ٧].[الضياء اللامع من الخطب الجوامع لابن عثيمين ٤٦٣/٥]. وهكذا تُمسي تلك محضنًا تربويًا يربي أتباع هذا الدين على الصبر في العبادة، فينفعه الصبر في سائر أحواله، إلى أن يصل به صبره إلى الجنة.

> علَّم النبي صلى الله عليه وسلم أمته التهنئة بدخول شهر رمضان فقال: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك»، فمن السُّنة أن يهنئ المسلمون بعضهم بعضاً بالشهر.

٩. الاعتكاف وليلة القدر: ليال محدودة، في أيام معدودة، هي روضة المشتاق، لينجز السباق، واحتشدت الجموع، وسالت الدموع، يا الله؛ اجعلني إلى رحابك مرفوعًا، ليس عن بابك مدفوعًا، سألناك العفو الذي تحبه، والذنب تمحوه وتجبه، فلعلها ليلة القدر، المفروق فيها كل أمر، إن كنت ستعيدها علينا فبارك لنا في الإعادة، وإن كنا لأجلنا قضينا فاختم لنا بالسعادة، ثم الحسنى والزيادة.

«إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى فالعمل بالختام، فاغتنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يُشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام». [لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢١٦].

١٠. هلال العيد والتكبير (وقفة وداع):

قال الخلاق العليم: «وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [البقرة/١٨٥].

يا شهر رمضان ترفَّق، دموع المحبين تدفَّق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفئ من نار الشوق ما أحرَق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام ما تخرَّق، عسى منقطعٌ عن ركْب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يُطلق، عسى من استوجب النارَ يُعْتَقْ.

**عسى وعسى من قبل وقت التفرق**
**إلى كل ما نرجو من الخير نلتقي**
**فيُجبَرُ مكسورٌ ويُقبَلُ تائبٌ**
**ويُعْتَقُ خطَّاءٌ ويَسعَدُ مَنْ شَقِي**

كيف لا تجرى للمؤمن على فراقه دموع، وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

أين جهد المجتهدين في نهاره؟ أين قلق المستغفرين في أسحاره؟.

**اسمع أنين العـابديـن**
**إن استطعت لـه سماعا**

**راح الحبيب فشيعته**
**مـدامعٌ ذرفت سِراعا**
**لو كُلِّفَ الجبلُ الأصمُّ**
**فراق إلـف ما استطاعا**

إذا كان هذا جزع من ربح فيه، فكيف حال من خسر في أيامه ولياليه؟ ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه، وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه، كم نُصح المسكين فما قبل النصح، كم دُعي إلى المصالحة فما أجاب إلى الصلح، كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد، كم مرت به زُمَر السائرين وهو قاعد، حتى إذا ضاق به الوقت، وخاف المقت، ندم على التفريط حين لا ينفع الندم، وطلب الاستدراك في وقت العدم. [لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢١٧] بتصرف يسير.

**والحمد لله رب العالمين، وتقبل الله منا ومنكم.**

## عزاء واجب

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة تحرير مجلة التوحيد الشيخ محمد بدر الموافي العزب، الداعية وعضو مجلس إدارة فرع شربين دقهلية، والذي توفي يوم الخميس الموافق ٣٠ رجب ١٤٣٥هـ. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

# قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي جاء بها دعاء الأعضاء عند الوضوء وبالتخريج والتحقيق، نكشف الخفاء، ونزيل الإلباس عن هذا الدعاء الذي اشتهر على ألسنة الناس.


إعداد/ علي حشيش


**أولاً: المتن:**

رُوِيَ عن أنس قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه إناء من ماء، فقال لي: يا أنس، ادن مني أعلمك مقادير الوضوء، قال: فدنوت منه عليه الصلاة والسلام فلما غسل يديه قال:

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فما استنجى قال: اللهم حصن لي فرجي، ويسر لي أمري.

فلما تمضمض واستنشق قال: اللهم لقِّني حجتي، ولا تحرمني رائحة الجنة.

فلما غسل وجهه قال: اللهم بيِّض وجهي يوم تبيض الوجوه.

فلما غسل ذراعيه قال: اللهم أعطني كتابي بيميني.

فلما أن مسح رأسه قال: اللهم تغشنا برحمتك وجنِّبنا عذابك.

فلما أن غسل قدميه قال: اللهم ثبِّت قدمي يوم تزل فيه الأقدام.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي بعثني بالحق يا أنس ما من عبد قالها عند وضوئه لم يقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله منها ملكًا يسبح الله بسبعين لسانًا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة».

**ثانيًا: التخريج:**

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٦٤/٢) قال: أخبرنا يعقوب بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا أحمد بن هاشم الخوارزني قال: حدثنا عباد بن صهيب عن حميد الطويل عن أنس مرفوعًا.

٢- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٣٨/١) (ح٥٥٤) باب «حديث ما يقال على الوضوء» قال: أنبأنا ابن خيرون عن الجوهري عن الدارقطني عن أبي حاتم بن حبان قال حدثنا يعقوب بن إسحاق القاضي به.

**ثالثًا: التحقيق**

قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء قصة واهية، والخبر الذي جاءت به موضوع.

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أيِّ معنى كان: سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه لحديث مسلم: «من حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

قلت: أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، قال: «ودلت السنة على نفي المنكر من الأخبار، كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، ثم ذكر هذا الخبر لدلالة السنة».

وأخرجه أحمد (١٩/٥) (ح٢٠٢٣٤)، وابن ماجه في «السنن» (ح٣٩) من حديث سمرة بن جندب مرفوعًا، وأخرجه الترمذي في السنن (ح٢٦٦٢)، وابن ماجه في «السنن» (ح٤١)، وأحمد في «المسند» (٢٥٢/٤)، (ح١٨٢٣٦)، (ح١٨٢٦٦) (ح١٨٢٦٧) من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة». اهـ.

قلت: ذكرنا آنفًا أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة موضوع، وبينا حد الحديث الموضوع ورتبته وحكم روايته؛ تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي.

وبرهان الحكم على هذا الخبر الذي جاءت به القصة

بأنه موضوع ما به من علل:

العلة الأولى: عبّاد بن صهيب:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٦٤): عباد بن صهيب من أهل البصرة، كان قدريًا داعيًا إلى القدر، ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير التي إذا سمعها المبتدي في هذه الصناعة شهد لها بالوضع. اهـ.

٢- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١١): «عباد بن صهيب البصري: متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام الحافظ النسائي له معناه الذي بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/٢/٨٢): «سألت أبي عن عباد بن صهيب فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، تُرك حديثه».

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/٢/٤٣): «عباد بن صهيب تركوه كثير الحديث، مات بعد سنة اثنتين ومائتين أو قريبًا منها».

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/٣٤٦) (٢١٢/١١٧٩): «عباد بن صهيب أبو بكر الكليب بصري قال لنا ابن حماد: متروك الحديث».

٦- ونقل هذه الأقوال عن أئمة الجرح والتعديل الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/٣٦٧/٤١٢٢) وأقرها ثم قال:

أ- عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين، وقال ابن المديني: ذهب حديثه.

ب- وقال الكديمي سمعت عليًا يقول: «تركت من حديثي مائة ألف حديث النصف منها عن عباد بن صهيب».

جـ- وقال أبو إسحاق السعدي: «عباد بن صهيب مغالٍ في بدعته مخاصم بأباطيله».

د- ثم ذكر الإمام الذهبي بعض مناكيره وقال: «روى عن حميد عن أنس بخبر طويل في الذكر على الوضوء، باطل».

٧- وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٢٩١) (٥٢/٤٤٠٣).

أ- ثم نقل عن الساجي أنه قال: «عباد بن صهيب عُني بطلب الحديث، ورحل، وكتب عنه الناس، وكان قدريًا، وكان يحدث عن كل من لقي وكانت كتبه ملأى من الكذب». اهـ.

ب- ثم نقل عن العجلي أنه قال: «كان مشهورًا بالسماع، إلا أنه كان يرى القدر، ويدعو له؛ فترك حديثه». اهـ.

العلة الأخرى: أحمد بن هاشم الخوارزمي.

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/١٦٢/٦٤٦): «أحمد بن هاشم الخوارزمي عن عباد بن صهيب اتهمه الدارقطني». اهـ.

**رابعا: حكم الأئمة على الخبر الذي جاءت به القصة:**

١- حكم الحافظ الذهبي على الخبر الذي جاءت به هذه القصة قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء بأنه خبر باطل كما بينا آنفا، والإمام الذهبي قال فيه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال».

٢- وحكم الإمام ابن الجوزي بعدم صحة هذا الخبر، فقال في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/٣٣٨) (ح٥٥٤): «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتهم أبو حاتم ابن حبان به عباد بن صهيب، واتهم به الدارقطني أحمد بن هاشم:

أ- فأما عباد فقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال البخاري والنسائي: متروك، وقال ابن حبان يروي المناكير التي يشهد لها بالوضع.

ب- وأما أحمد بن هاشم فيكفيه اتهام الدارقطني». اهـ.

٣- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢/٧١): «وقد نص الشيخ محيي الدين النووي في كتبه على بطلان هذا الحديث، وقال في «المنهاج»: «وحذفت دعاء الأعضاء إذ لا أصل له». اهـ.

٤- وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/١٠٠):

أ- قال النووي في «الروضة»: «هذا الدعاء لا أصل له ولم يذكره الشافعي والجمهور». اهـ.

ب- وقال في «شرح المهذب»: «لم يذكره المتقدمون». اهـ.

جـ- وقال ابن الصلاح: «لم يصح فيه حديث».

**خامسا: طرق أخرى لقصة دعاء الأعضاء عند الوضوء:**

وحتى لا يتوهم متوهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة قوّى بعضها بعضا، وصار حسنا.

ولقد بيّن الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣) أن هذا ليس على إطلاقه حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وهذه قاعدة مهمة يتحتم على المتبحر في هذه الصناعة الحديثية أن يبحث بدقة في درجة الضعف.

ولقد بينا آنفًا أن خبر هذه القصة من حديث أنس باطل؛ لما فيه من المتروكين الذين كتبهم ملأى بالكذب والمتهمين.

ولقد بين الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (١/١٠٠) (ح١١٧) باقي طرق قصة «دعاء الأعضاء عند الوضوء» فقال: «رُوي فيه عن علي من طرق ضعيفة جدًا:

١- أوردها المستغفري في «الدعوات»، وابن عساكر في «أماليه»، وهو من رواية أحمد بن مصعب المروزي عن حبيب بن أبي حبيب الشيباني عن أبي إسحاق السبيعي عن علي وفي إسناده من لا يعرف.

٢- ورواه صاحب مسند الفردوس من طريق أبي زرعة الرازي عن أحمد بن عبد الله بن داود، حدثنا محمود بن العباس، حدثنا المغيث بن بديل عن خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن علي نحوه.

٣- وروى المستغفري من حديث البراء بن عازب وليس بطوله وإسناده واه.

٤- ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس نحو هذا، وفيه عباس بن صهيب وهو متروك. اهـ.

### سادسا: تصحيف

ملحوظة مهمة: لقد وقع تصحيف خطير في الراوي الذي هو علة الخبر الذي جاءت به القصة من حديث أنس في «تلخيص الحبير» (١/١٠٠) (ح١١٧) ط دار المعرفة بيروت لبنان، وذكر في المقدمة أنها طبعت على النسخة المطبوعة في المطبعة الأنصارية في دهلي، وهي كما قال مصححها: صححت على ثلاث نسخ صحيحة عتيقة طُلبت وجُمعت من أطراف العالم وأكناف البلدان لتصحيح هذا الكتاب العظيم الشأن. اهـ.

ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس نحو هذا، وفيه عباس بن صهيب وهو متروك. اهـ.

قلت: وهذا تصحيف فقد بينا آنفًا أن الخبر أخرجه ابن حبان وفيه عباد بن صهيب، الذي صُحِّف في «تلخيص الحبير» إلى عباس بن صهيب. اهـ.

وإياك والظن بأن التصحيف وقع في مصنف «تلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، حيث استبعد أن يكون هذا التصحيف وقع من الحافظ الجهبذ الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ولكن قد يكون وقع من الذين يقومون بطبع كتاب «تلخيص الحبير» أثناء الطبع.

ويؤكد ما ذهبنا إليه أن الحافظ ابن حجر ذكر خبر هذه القصة في كتابه «لسان الميزان» (٣/٢٩٠) (٤٤٠٣/٥٢) حيث أقر قول الحافظ الذهبي «عباد بن صهيب البصري، روى عن حميد عن أنس بخبر طويل في الذكر على الوضوء، باطل». اهـ.

قلت: ولقد أورد الإمام الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أبي أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن (٧٢٣- ٨٠٣هـ) في كتابه «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/٢٧١) هذا الخبر الذي جاءت به القصة حيث قال: «إنه ورد في الدعاء على أعضاء الوضوء عدة أحاديث:

١- أورد الخبر من رواية أحمد بن مصعب المروزي عن حبيب بن أبي حبيب الشيباني عن أبي إسحاق السبيعي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا نحوه، ثم ذكر أن أبا إسحاق السبيعي عن علي منقطع، وفي إسناده غير واحد يحتاج إلى معرفته والكشف عنه.

قلت: وهذا الطريق بينه الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (١/١٠٠) (ح١١٧)، وبيّن أنه ضعيف جدًا، وفي إسناده من لا يُعرف.

فائدة:

أ- ننبّه طالب هذا العلم إلى أن كتاب «تلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر هو تلخيص لكتاب «البدر المنير» لشيخه الحافظ ابن الملقن.

ب- في هذا الخبر من هذا الطريق سقط خفي يتبين ذلك من قول الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٩٨٤/٢٦٥/١٤): «عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي روى عن علي بن أبي طالب، وقيل: لم يسمع منه وقد رآه». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»

(٥٦/٨) قال: «عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي والمغيرة بن شعبة وقد رآهما، وقيل لم يسمع منهما».

وهذا عند علماء هذا الفن يسمى «المرسل الخفي» وهو أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ «يحتمل السماع».

فالمرسل إرسالاً خفيًا لم يسمع من ذلك الشيخ أبدًا.

أما المدلس فقد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها، فيروي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، كذا ذكره العراقي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (ص٨٠).

جـ- في هذا الطريق أحمد بن مصعب المروزي قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/١٥٦/٦٢١): «أحمد بن مصعب المروزي عن عمرو بن هارون البلخي بحديث باطل لا يحتمل عمر مع ضعفه».

قلت: ومع هذا الضعف والإرسال الخفي الإسناد مظلم، وكفى به ظلمة أن يقول الحافظ ابن حجر: «وفي إسناده من لا يُعرف».

٢- ثم أورد الخبر من طريق آخر أخرجه أبو العباس الحافظ جعفر بن محمد المستغفري في كتاب الدعوات من رواية المغيث بن بديل عن خارجة عن يونس عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب مرفوعًا نحوه.

قال ابن الملقن: «وهذا مرسل أيضًا؛ لأن عليًا رضي الله عنه خرج إلى العراق عقب بيعته وأقام الحسن البصري بالمدينة فلم يلقه بعد ذلك قاله أبو زرعة وغيره».

٣- ثم أورد الخبر الذي جاءت به قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء، الإمام الحافظ ابن الملقن من طريق ثالث عن محمد ابن الحنيفة قال: «دخلت على والدي علي بن أبي طالب وإذ عن يمينه إناء من ماء فسمَّى ثم سكب على يمينه ثم استنجى وقال: اللهم حصِّن فرجي..» خبر القصة موقوفًا.

قال ابن الملقن: رواه حافظ الشام ومؤرخها أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر في «أماليه» من حديث أبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقرن حدثنا داود بن سليمان عن شيخ من أهل البصرة يكنى أبا الحسن عن أصرم بن حوشب الهمداني عن أبي عمرو بن قرة عن أبي جعفر المرادي عن محمد ابن الحنفية.. فذكره عنه.

ثم قال الحافظ ابن الملقن: وذكره عنه الشيخ تقي الدين في «الإمام» وسكت عليه وذكره أيضا الحافظ قطب الدين القسطلاني في كتابه «الموسوم بالأدوية الشافية في الأدعية الكافية».

قال الحافظ ابن الملقن بعد هذا التخريج: لكن أصرم بن حوشب المذكور في إسناده هو قاضي همذان وهو هالك، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري: متروك الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، وقال الفلاس: متروك يرمي بالإرجاء.

قلت: وهذا الذي ذكره الحافظ الملقن من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أصرم بن حوشب قد ذكرها الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/٢٧٢/١٠١٧)، وقال: «أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان هالك».

قلت: وبهذا يتبين أن طرق قصة «دعاء الأعضاء عند الوضوء» لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن بما فيها من كذابين ومتروكين، وهذا من علم الحديث التطبيقي للقاعدة التي أوردناها آنفًا عن أئمة الصناعة الحديثية.

**تنبيه بمناسبة شهر رمضان:**

نذكِّر القارئ الكريم بالرجوع إلى سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» على سبيل المثال لا الحصر: قصة «صيام امرأتين» رمضان ١٤٢٢هـ، «قصة الراوي الذي صام سنة» رمضان ١٤٢٣، وقصة «رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس» رمضان ١٤٢٥، وقصة «الملائكة في شهر رمضان»، وقصة «الريح المسماة المثيرة»، وقصة «اللواء الأخضر»، وقصة «ليلة الجائزة»، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة «عيد الفطر» رمضان ١٤٢٧هـ.

ثم نذكر القارئ بالصحيح من القصص في الصيام والأحاديث:

١- أوردناها وخرجناها وحققناها في عدد رمضان ١٤٢٧هـ في «البدائل الصحيحة».

٢- سلسلة درر البحار من صحيح الأحاديث القصار المتفق عليه من أحاديث الصيام من الحديث (٢٣٧) حتى رقم (٢٦٦) ومن (٥٨٣) حتى (٥٩٢)، وهذه هي «الأربعون الرمضانية».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

# فرصة .. انتهزها فربما لا تعود

## رمضان

الحمد لله الكريم المنان، المتفضل بالعفو والغفران، يهدي إلى الخيرات ويعفو عن الزلات ويجيبُ الدعوات، أصلي وأسلم على سيدنا محمد أفضل الأنام، وأتقى من تهجد وقام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه هداة الأنام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

أما بعدُ:

فكلنا أصحاب ذنوب وخطايا، وليس منا من هو معصوم عن الزلل والخطأ، ولا يخفى على عاقل أنّ الذنوب والمعاصي شؤم على الأفراد والمجتمعات، تهلك الحرث والنسل وتنزع البركة وتمنع الرزق، وما حل بسالف الأمم من شديد العقوبات إلا بالذنوب وغلبة الأهواء، قال الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [الأعراف:٩٦].

فكم أهلكت المعاصي من أمة! وكم دمرت من مجتمعات! وكم شردت من أفراد؟ قال الله تعالى: «وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» [الأنبياء:١١].

يقول مجاهد رحمه الله: «إنّ البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السَنة وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية بني آدم». يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «وإنّ العبد الفاجر إذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». [مختصر مسلم: ٤٦٦، وهو في صحيح الجامع: ٥٨٧٢]

وليس من شرور ولا بلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي، وما ظهرت المعاصي في ديار إلا أقحطتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت في أمة إلا أذلتها، بالمعاصي يهون العبد على ربه فترفع

إعداد/ عبده أحمد الأقرع

مهابته من قلوب خلقه، «وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ» [الحج:١٨]، والذنب بعد الذنب يقطع طرق الطاعة، ويصدّ عن سبيل الخيرات، وتتحول العافية ويستجلب سخط الله.

بالمعاصي تزول النعم وتحل النقم، بسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» [الرعد:١١].

### باب التوبة مفتوح:

ولما كان: «كل بني آدم خطاءٌ، وخيرُ الخطائين التوابون». [صحيح الجامع: ٤٥١٥]، جعل اللهُ - بمنه وكرمه- باب التوبة مفتوحًا لعباده، مهما عظمت سيئاتهم، وكبرت خطيئاتهم، وارتكبوا العظائم والقواصم، من الفواحش والمآثم، واختار سبحانه من الأزمان مواسمَ للطاعات، واصطفى منها أيامًا وليالي وساعات -فضلًا منه وإحسانًا- تضاعف فيها الحسناتُ، وتكفرُ فيها السيئاتُ، وتُقالُ العثراتُ، وتُرفعُ فيها الدرجاتُ، وتُجابُ فيها الدعواتُ، ويتوب الله على من تاب، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم

يُوصي باغتنام هذه الفرص والتعرض فيها لنفحات الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يُؤمِّن رَوعاتكم». [الصحيحة: ١٨٩٠].

وما من شهر تكثرُ فيه نفحاتُ رحمة الله كشهر رمضان، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطينُ ومردةُ الجنّ، وغلقت أبوابُ النار فلم يُفتح منها بابٌ، وفتحت أبوابُ الجنة فلم يُغلق منها بابٌ، وينادي منادٍ كلَّ ليلة: يا باغيَ الخير أقبل، ويا بغي الشر أقصر، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كل ليلة». [صحيح الجامع: ٧٥٩].

وها هو ذا هلال رمضان يلوح في الأفق إيذانًا بشهر الخيرات، وإنَّ من نعم الله- أخي- أنْ مَدَّ في عمرك لتدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب. قال أحد الصالحين عند موته وقد بكى: «إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولستُ فيهم ويُصلي المصلون ولستُ فيهم».

من نعم الله- أخي- أنْ مدَّ في عمرك لتدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب!!

فاقصد- أخي الحبيب- باب التوبة، واطرق جادة العودة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أنفُ رجلٍ دخلَ عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». [صحيح الجامع: ٣٥١٠].

فكم من أناس كانوا يتمنَّون إدراك رمضان فلم يدركوه، فقد آتاك الله ما لم يؤت كثيرًا من خلقه. فجدَّ- أخي- في التوبة وسارع إليها كما أمرك الله: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» [آل عمران:١٣٣]، «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» [الحديد:٢١]، وأجب دعوة الله: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ» [البقرة:٢٢١]، فإن أجبت دعوة الله- بدل الله سيئاتك حسنات، قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة عدد من الكبائر كالشرك، والقتل، والزنى: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [الفرقان:٧٠].

وإن أجبت دعوة الله: كتب الله لك الفلاح. قال الله تعالى: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور:٣١].

وإن أجبت دعوة الله: كفر الله عنك السيئات. قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التحريم:٨].

وإن أجبت دعوة الله: متَّعك متاعًا حسنًا. قال الله تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» [هود:٣].

وإن أجبت دعوة الله: أحبك الله. قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [البقرة:٢٢٢].

وإن أجبت دعوة الله: دعا لك حملة العرش. قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [غافر:٧- ٩].

### وإن أجبت دعوة الله فرح الله بتوبتك!

قال صلى الله عليه وسلم: «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدَّة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح». [مسلم: ٢٧٤٧].

قال ابنُ القيم رحمه الله: «ولم يجيء هذا الفرحُ في شيء من الطاعات سوى التوبة، ومعلومٌ أنَّ لهذا الفرح تأثيرًا عظيمًا في حال التائب وقلبه، ومزية لا يُعبر عنها».

فما أوسع حلم الله على عباده، وما أعظم فضله

وامتنانه، يؤكدُ ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤].

فالذنوب مهما عظمت، فعفوُ الله أعظمُ، ومن ظنَّ أنَّ ذنبًا لا يتسع لعفو الله فقد ظنَّ بربِّه ظن السوء.

فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة». [صحيح الترمذي: ٣٥٤٠، وصحيح الجامع: ٤٣٣٨].

فالفرصة سانحة، ووسائل الهدى حاضرة، وباب التوبة مفتوحٌ، وليس على بابه من يمنع، ولا يحتاج من يلجُهُ إلى استئذان، وهي أمنية لا ينالها إلا الموفقون، فإذا انتهت هذه الحياة فلا كرَّة ولا رجوع، فهيا وأنتم أولاء في دار العمل، وهي فرصة واحدة، فإذا انتهت لا تعود، فهيا إلى التوبة قبل فوات الأوان، هيًا من قبل أن يأتي يومٌ لا بيع فيه ولا خلال، هيا فالوقتُ غيرُ مضمون، هيا إلى التوبة قبل تغلق الأبواب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

فيا أيها التاركون لما أوجب الله، المرتكبون ما حرم الله بادروا بالتوبة من الآن، واجعلوا من شهر رمضان نقطة تحول من الشرّ إلى الخير، من الشرك إلى التوحيد، ومن الظلم إلى العدل، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن العقوق إلى البر، ومن القطيعة إلى الصلة، ومن الإساءة إلى الإحسان، ومن البدعة إلى السنة، ومن الكذب إلى الصدق، ومن مساوئ الأخلاق إلى مكارم الأخلاق، ومن أكل الحرام إلى أكل الحلال، ومن الفرقة إلى الاعتصام، ومن التهاجر إلى البدء بالسلام، ومن مجالس الغيبة والبهتان إلى مجالس العلم والقرآن.

وأنت أنت- يا أختاه- فرِّي إلى الله من التبرج والسفور إلى الحشمة والوقار حتى لا تكونين من أهل النار، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «صنفانِ من أهل النار لم أرهما بعدُ: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجدُ من مسيرة كذا وكذا». [مختصر مسلم: ١٣٨٨، وصححه الجامع: ٣٧٥٥٦].

**باب التوبة مفتوحٌ، وليس على بابه من يمنع، ولا يحتاج من يلجُهُ إلى استئذان، وهي أمنية لا ينالها إلا الموفقون.**

والقرار القرار في المنزل يا أمة الجبَّار، بذلك أمر الرحمن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:٣٣].

قال ابن كثير رحمه الله: أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، وانظري- أختاه- أين أنتِ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

إن إدراك رمضان فرصةٌ عظيمةٌ للتزود من الطاعات، والإقلاع عن السيئات، فإنها لو أفلتت من اليد كانت حسرة يا لها من حسرة! لأن أسباب الغفران لا منتهى لها ولا حد يحدها، فمن حُرم المغفرة في شهر الغفران، والعتق من النار فهو المحروم حقًا، فليذرف على ما فرط دموع الأسى والحسرة، وهيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء، بعد فوات الفرصة، وانقضاء المدة وانتهاء السباق، جعلني الله وإياكم ممن إذا زل تاب، وأن يرزقنا توبة نصوحًا قبل الممات. إنه هو الرحيم الرحمن.

# العشر الأواخر رمضان

# الوقفات الحسان مع العشر الأواخر من رمضان

المستشار/أحمد السيد علي إبراهيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فقد امتن الله على عباده المؤمنين بصيام شهر رمضان وقيامه، واختص العشر الأواخر منه بأعمال وفضائل، ولنا مع هذه الأعمال والفضائل الوقفات الآتية:

**الوقفة الأولى: أقسم الله تعالى بها لفضلها:**

قال تعالى: «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» (الفجر: ٢) أي: العشر الأخيرة من رمضان، وهو ما رجحه ابن عثيمين؛ حيث قال- رحمه الله - في تفسيره قوله تعالى: «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» [الفجر ٢] قيل: المراد بالليالي العشر: عشر ذي الحجة، وأطلق على الأيام ليالي؛ لأن اللغة العربية واسعة...، وقيل: المراد بالليالي العشر، ليالي العشر الأخيرة من رمضان.

أما على القول الأول الذين يقولون: المراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة؛ فلأن عشر ذي الحجة أيام فاضلة، قال فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر،...الحديث).

وأما الذين قالوا: إن المراد بالليالي العشر هي ليالي عشر رمضان الأخيرة، فقالوا: إن الأصل في الليالي أنها الليالي وليست الأيام.

وقالوا: إن ليالي العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي قال الله عنها إنها «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: ٣] وقال إنها: «مُّبَارَكَةٍ» [الدخان ٣] وقال: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» [الدخان:٤]، وهذا القول أرجح من القول الأول، وإن كان القول الأول هو قول الجمهور، لكن اللفظ لا يسعف قول الجمهور، وإنما يرجح القول الثاني، وهو أن الليالي هي العشر الأواخر من رمضان، وأقسم الله بها لشرفها؛ ولأن فيها ليلة القدر، ولأن المسلمين يختمون بها شهر رمضان الذي هو وقت فريضة من فرائض وأركان الإسلام، فلذلك أقسم الله بهذه الليالي». اهـ.

الوقفة الثانية: فيها ليلة القدر:

وقد ذكر العلماء فضائل عدة لتلك الليلة منها:

**١- إنزال القرآن فيها:**

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر ١) وقال ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان ٣)، فقد أنزل الله القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة في تلك الليلة، ثم أنزل بعد ذلك منجمًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والأحداث خلال ثلاث وعشرين سنة، فعن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود، فقال: «وقع في قلبي الشك: قول الله تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن»، وقوله: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة»، وقوله: «إنا أنزلناه في ليلة القدر»، وقد أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وصفر، وشهر ربيع؟ فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان، في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام» (أخرجه ابن كثير في عمدة التفسير وصححه العلامة أحمد شاكر).

**٢- أنها ليلة خير من ألف شهر:**

قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر ٣)، (وألف شهر أكثر من ثلاث وثمانين سنة) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرمَ خيرها فقد حرم» (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني).

**٣- تنزل الملائكة والروح فيها:**

قال تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر ٤) قال ابن كثير: وقوله: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له. وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام. وقيل: هم ضرب من الملائكة. كما تقدم في سورة «النبأ». والله أعلم».اهـ.

**٤- يقدر فيها الآجال والأرزاق خلال العام:**

في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، قال الشوكاني في فتح القدير: «سلام هي أي ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، وقيل هي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤) قال الماوردي في النكت والعيون: «في تأويل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أربعة أوجه: أحدها: الآجال والأرزاق، والسعادة والشقاء، من السَّنة إلى السنة، قاله ابن عباس. الثاني: كل ما يُقضى من السنة إلى السنة، إلا الشقاوة والسعادة، فإنه في أمّ الكتاب لا يغيَّر ولا يبدّل، قاله ابن عمر. الثالث: كل ما يُقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت، قاله مجاهد. الرابع: بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه وامتلاء القلوب من هيبته، قاله بعض أصحاب الخواطر».اهـ.

**٥- أنها سلام حتى مطلع الفجر:**

قال تعالى ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٥)، وقال الشوكاني في فتح القدير: «سلام هي أي ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، وقيل هي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة. قال مجاهد: هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى. وقال الشعبي: هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن».اهـ.

**٦- أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة:**

تتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي سورة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ

﴿وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر].

**٧- مغفرة ذنوب من قامها:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم).

فقد علق الله تعالى نيل المغفرة في ليلة القدر على هذين الشرطين «الإيمان والاحتساب»، ومعنى ذلك: إيماناً: تصديقاً بثواب الله أو أنه حق، أي الإيمان بأنه من أمر الله ومن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بحقيقة هذا الثواب. واحتساباً: لأمر الله به طالباً الأجر من وراء هذا العمل، أو إرادة وجه الله لا لنحو رياء فقد يفعل المكلف الشيء معتقداً أنه صادق لكنه لا يفعله مخلصاً بل لنحو خوف أو رياء.

**٨- استجابة الدعاء فيها:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني)، فقول عائشة، ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليها يدل على أن الدعاء مستجاب فيها عن غيرها من الليالي.

**الوقفة الثالثة:**

**الحث على اغتنام العشر الأخيرة من رمضان:**

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتنم العشر فيجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله» (متفق عليه)، زاد مسلم: (وجدَّ وشد المئزر). وكانت تقول رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره» (رواه مسلم)، وفي الصحيحين عنها قالت: «كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمَّر وشدَّ المئزر». وكان عليّ رضي الله عنه يقول: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

**ويكمن الاجتهاد في العبادات الآتية:**

**أولا: الاعتكاف:**

**كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتنم العشر فيجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله».**

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر ويقول: التمسوها في العشر الأواخر - يعني ليلة القدر» (رواه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له)، وعنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» (رواه البخاري).

**ثانيا: صلاة التهجد:**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء ٧٩]، فقد حث سبحانه وتعالى نبيه على التهجد، وما ذاك إلا لفضله، وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ينام أول الليل ويحيي آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم نام، فإذا كان عند النداء الأول وثب فأفاض عليه الماء، وإن لم يكن له حاجة توضأ» (متفق عليه)، ولا شك إن كان هذا حث عام على التهجد فهو يزداد تأكيد في رمضان.

**ثالثًا: قراءة القرآن:**

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فِرْقَانِ من طير صواف تُحَاجَّانِ عن أصحابهما

اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» (رواه مسلم) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فلَه به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرفٌ، ولكن ألف حرفٌ وميمٌ حرفٌ» (رواه الترمذي وصححه الألباني)، ولتعلم أخي الحبيب أن القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة وعشرين ألف حرف، فمن قرأ القرآن كله مرة واحدة، فقد جمع أكثر من ثلاثة ملايين حسنة، فما بالنا نزهد في هذا الفضل العظيم؟!

**رابعا: الصدقة:**

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ أجودَ الناس بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ، حينَ يلقاهُ جبريل، وكان جبريلُ عليه السلامُ يلقاهُ كل ليلةٍ في رمضانَ حتى يَنسَلِخَ، يعرِضُ عليهِ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ القرآنَ: فإذا لَقِيَهُ جبريلُ عليه السلامُ، كانَ أجودَ بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري) ومن أبواب الصدقات، ما يقوم به البعض الآن من تقديم شنطة رمضان للفقراء، وكذا إفطار الصائمين فيما يعرف بموائد إفطار الصائمين.

**خامسًا: الذكر:**

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عندَ مليكِكم، وأرفعِها في درجاتِكم وخيرٌ لكُم من إنفاقِ الذَّهبِ والورِقِ، وخيرٌ لكُم من أن تلقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى. قال: ذِكرُ اللَّهِ تعالى قال معاذ بنُ جبل: ما شيءٌ أنجى من عذابِ اللَّهِ من ذِكرِ اللَّهِ» (رواه الترمذي وصححه الألبانى).

**سادسًا: السحور:**

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسحَّروا، فإن في السَّحورِ بركةً» (رواه البخاري ومسلم).

**سابعا: زكاة الفطر:**

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» (رواه البخاري ومسلم)، وعنه أيضا «كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين» (رواه البخاري) قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في «الشرح الممتع»: «وقوله (بيوم أو يومين) أو للتخيير، فيجوز أن تخرج قبل العيد بيوم أو يومين، وإن قلنا: للتنويع فالمعنى قبل العيد بيوم إن كان الشهر ناقصا، وقبله بيومين إن كان تاما، وعلى هذا تخرج في الثامن والعشرين، لا في السابع والعشرين، وهذا فيه احتمال» اهـ.

هل تعلم أخي الحبيب أن القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة وعشرين ألف حرف، فمن قرأ القرآن كله مرة واحدة، فقد جمع أكثر من ثلاثة ملايين حسنة، فما بالنا نزهد في هذا الفضل العظيم؟!

**الوقفة الرابعة: الأعمال بالخواتيم:**

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حدَّثنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلَّم وهو الصادقُ المصدوقُ: (إنَّ أحدَكم يُجمَعُ في بطنِ أمِّه أربعين يومًا، ثم يكونُ علَقَةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مُضغةً مثلَ ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملَكًا بأربعِ كلماتٍ، فيكتُبُ عملَه، وأجلَه، ورزقَه، وشقيٌّ أم سعيدٌ، ثم يُنفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرجلَ ليَعمَلُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيَسبقُ عليه الكتابُ فيَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيَدخُلُ الجنةَ. وإنَّ الرجلَ ليَعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيَسبقُ عليه الكتابُ، فيَعمَلُ بعملِ أهلِ النارِ، فيَدخُلُ النارَ» (رواه البخاري) فالحث على الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر جاء ليستدرك المسلم ما فاته من العمل، ولعل الله يختم له به.

والله الموفق.

# رمضان
# الصيام

كتبه العلامة
محمد حامد الفقي
رحمه الله
من علماء الأزهر الشريف
ومؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية الأول

نشرت في مجلة الهدي النبوي
العدد السادس، في شوال ١٣٥٦هـ

قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ » [البقرة: ١٨٣- ١٨٥].

وما أوحى الله تعالى بالشرائع إلى من يصطفيهم من أنبيائه في مختلف العصور، وما أنزل من أحكام وعبادات في تلك الشرائع الإلهية، إلا لإصلاح الإنسان وتزكية نفسه وتطهيرها، مما يحاول الشيطان أن يكدرها به من وساوس ومفاتن؛ وما يزينه لها من فسوق وعصيان، كلما ازدادت منه واستحبته كلما ارتكست في مهاوي السِّفال الحيواني، وتلطخت في حمأة الشيطانية النجسة الرجسة.

وكلما تطهرت منها، وتأصلت فيها كراهيتها، وامتزج بذراتها محبة الله ومحبة طاعته، وقامت له سبحانه على قدم العبودية وأخلصت له ذل الخضوع، وصدقت في رهبة الخشوع، كلما ارتفعت في معارج الكمال؛ وارتقت إلى درجات الحياة الهنيئة والعيش الرغد في الحياة الدنيا؛ ولتحظى يوم القيامة بمقام الأبرار.

### كمال العبد بكمال العبودية

وما كمال الإنسان إلا بغلبة روحانيته العاقلة على حيوانيته الجاهلة، وقهر معنوياته الحكيمة لماديته السفيهة الطائشة؛ وسيطرة قلبه الصالح، ونفسه المطمئنة على شهواته الجامحة ونفسه الأمارة.

تلك هي الكمالات الإنسانية؛ وما تكون هذه الكمالات ولا شيء منها إلا من غراس النبوة، وما نماؤها وامتداد ظلها، وكثرة ثمارها إلا بسقيها من ماء العلم الإلهي الذي ينزل من السماء صافيًا على أرض القلوب فتهتز وتربو، وتخرج من كل الثمرات الطيبات المباركات، ما به سعادة الإنسانية، وفلاحها في دنياها وأخرتها: في الفرد والأسرة والجماعة والأمة.

**جعل الله الرحمن الرحيم من العبادات حبالاً يصل بها قلب عباده المهتدين إلى حضرة قدسه، ويجذبهم بها إلى رياض قربه.**

وفي القرون والأجيال يبقى نورها مشعًا للناس يقتبسون منه، ويستمر شذاها عبقا يفوح عبيره لكل مستمتع، وصوتها غردًا في أذن كل محب صدق في حبه، إذ عرف أن مكانة القلب الرفيعة لا يليق أن يتبوأها إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله من قول وعمل وهدي وسمت، وخلق وصفة، وظاهر وباطن: «أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [البقرة: ٥].

## العبادة حبل يصل العبد بربه

جعل الله الرحمن الرحيم من تلك العبادات حبالاً يصل بها قلب عباده المهتدين إلى حضرة قدسه، ويجذبهم بها إلى رياض قربه؛ ليتمتعوا بما مد لهم من موائد فضله العظيم ولينعموا على بساط رحمته بما وهب لهم من أعطياته الواسعة التي لا تساوي الدنيا وأمثالها معها بجانبها عندهم قلامة ظفر ولا دونها: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٧]، «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

وإن قومًا فهموا في تلك العبادات التي هي منح إلهية، وصلات رحمانية، ونفحات قدسية: أنها تكاليف وأعمال قهرية ومشقات تأديبية لمحرومون كل الحرمان من ذوق شرابها العذب، وورود منهلها النمير، وبعيدون كل البعد عن اكتناه رُوحها السامية، وعلى بصائرهم غشاوة أن تشهد إشراق هذه النفحات على الأرواح فتسموا بها إلى عليين.

## العبادات تشريف ومنحة وليست تكليف وكلفة لمن يعقل

ليست العبادات تكليفًا، بل هي تشريف، ليست العبادات مشقات، بل هي نعيم ومسرات، ولكن أكثر الناس لا يعقلون.

لماذا كانت منحة الصلاة للحبيب صلى الله عليه وسلم ليلة عُرج به إلى فوق السماوات، حتى كان قاب قوسين أو أدنى؟ ذلك لأنه أسعده في هذه الليلة بلذة القرب، ووصله في ساعة القرب بحديث الحبيب إلى حبيبه، فذاق قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك اللذة الروحية العليا، وأشرقت نفسه الكريمة في ذلك الوقت بنور صفوة الصفوة، وخيرة الخيرة، وسمو «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ» [الإسراء: ١].

فكان من الصعب على الحبيب صلي الله عليه وسلم البعد بعد نعيم القرب، وكان الله به أرحم من أن يمنعه تلك النعمة بعد أن عرفها وتمتع بروحها، فمنحه الصلاة؛ لتكون الصلة بين الحبيب وحبيبه كلما اشتاق إلى لذة القرب، ومن ثم قال: «وجُعلتْ قرة عيني في الصلاة». وكان يقول: «يا بلال، أرحنا بالصلاة». ويقول عن الله عز وجل: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: «الحمد لله رب العالمين». قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: «الرحمن الرحيم». قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال العبد: «مالك يوم الدين». قال: مجدني عبدي. فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين». قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين». قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل».

العبد يقبل على ربه، والله يتكرم بالإقبال على عبده، العبد يستفتح باب ربه، والله يتفضل بفتح باب الوصول لعبده، العبد يكلم ربه بأصدق الحديث وأحب الذكر إلى ربه، والله يسمع لعبده ويجيب عبده كلمة بكلمة، ودعوة بإجابة.

وافهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا قام يصلي فإنه إنما يناجي ربه، فلينظر أحدكم من يناجي». و المناجاة: هي الكلام الذي لا يدركه إلا المتحدثان مع بعضهما.

الله أكبر. هذا كله يسمى تكليفا، ويقال عليه: إنه مشاق تأديبية؟! سبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وهذا وربك شأن العبادات كلها من صيام وغيره.
من أجمل ألقاب العباد
فاسمع إلى مبدأ خطاب الله في الصيام، ودعوته أحبابه إلى هذا الباب من الجود والرحمة، يناديهم بأحب الألقاب وأطيب الأسماء، وأعذبها على قلوبهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»، وهو مع عذوبته وجماله خطاب تكرمة وتشريف، كشأنه في خطاب حبيبه صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ»، ثم يقول: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»، واجمع إلى هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصوم جُنة». فالجنة: هي الوقاية التي يقي المؤمن بها إيمانه من كل ما يخافه عليه، فإنه ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه، فهو يخاف عليه أشد من خوفه على بصره وسمعه وعافيته في كل جسمه، فبماذا يقي إيمانه مما يكره؟ وبم يجن إيمانه ويحفظه مما يخاف؟ لا يجد لإيمانه وقاية وصيانة إلا من طريق العلم النافع، وليس له علم نافع إلا من القرآن الذي هو الروح، وهو النور؛ وهو الهدى، وهو الفرقان، وهو الذكر الحكيم؛ فيلبس من درع القرآن، وهداية القرآن وأدب القرآن ومواعظ القرآن، وشرائع القرآن ما يجن إيمانه ويقيه كل ما يكدره، أو ينقصه أو يذهب به من بذاء اللسان وسفه الأحلام، والجهل والفسوق والعصيان، وما إلى ذلك من كل ما يوسوس به أو يزينه شياطين الإنس والجن، في السر والعلن، والظاهر والباطن، والقلوب والأعمال.

## الصيام حجاب متين

الصوم جنة؛ لأنه يدخل في حضرة القرب والمراقبة لله والمعية الخاصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ساعات من النهار طويلة يجاهد فيها كل عوامل الشر، من نفس وقرين وشيطان، وفتن محيطة. وكلما دعاه من تلك داع، صاح به: إني مع ربي، إني مع سيدي، إني مع مليكي، إني في رياض القرب، إني على موائد الفضل، فاذهب عني، لا تحرمني من ربي ولا تقطعني عن ربي، ولا تحل بيني وبين ربي أرحم الراحمين، الذي يغذي روحي وقلبي من غذاء رحمته، ويفيض على نفسي من سحائب فضله وبره، وهذا هو سر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقين».

**الصوم جُنة؛ لأنه يدخل في حضرة القرب والمراقبة لله والمعية الخاصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.**

فإذا ما حظيت أيها الصائم بلذة هذا القرب الإلهي، وإذا ما سعدت بنفحة من نفحات «عند ربي» زكت نفسك، واتسع مدى نور قلبك، وغلبت عليك الحكمة في قولك، وعملك، وبرئت من مرض السفه والطيش، والجهل وسوء الأخلاق.
فإذا ما غربت الشمس تبلغت ببعض ما يقيم صلبك إبقاءً على وعاء تلك الروح، وحفظا لسياج القلب، ولم ترتع في الأطعمة والأشربة كالحيوان حتى ينتفخ، ولا يجد للنفس محلاً.
فإذا ما جاء الليل ونامت أعين الغافلين، قمت تناجي ربك، وتتحدث إليه بكلامه المجيد، ووجدت من صيامك النهار أكبر عون لقلبك الصافي ونفسك الزكية، على لذة هذه المناجاة وتلاوة آي الذكر الحكيم، ولقيت من ذلك لذة دونها والله كل ملاذ الحياة الدنيا، وشهدت عندئذ سر جعل الله الصيام في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ورأيت من أبواب الفقه والفهم في آيات القرآن، وقطفت من ثماره الدانية بصفاء نفسك وطهارة قلبك، وإشعاع روحك، ما ترى منه العجب العجاب، وهذا - والله أعلم - سر من أسرار: «كان جبريل يدارسني القرآن في رمضان».
وإن ثمرات القرآن وخيراته الحسان - والله - لا ينالها إلا من غلب صفاء قلوبهم وطهارة نفوسهم على ظلمات حيوانيتهم، وشهوات بطونهم وفروجهم، والحيوان الشهواني المظلم، ما له وللقرآن وهداه ونوره وفرقانه ورحماته؟ أولئك

عنها مبعدون، قلوبهم في أكنة مما يدعون إليه، وفي آذانهم وقر، وهو عليهم عمى. نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية.

وهل لك أيها الصائم أن تلحظ سر من أسرار آي الصيام: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦] تأملها جيداً، ثم ارجع إلى قراءة الآيات من أولها، وقف عند هذه الآية وتمعن فيها كثيرًا، فإنه سينفتح لك منها سر الصيام، وتشهد منها حكمة الصيام، وأنه القرب الحقيقي من الله الذي يقول لك: لا تستصعب الأمر فهو عليك هين ويسر، إذا رشدت وهديت، ولا تعبأ بما يلقى في طريقك من عقبات، فاقتحمها وأسرع إلى ربك - تلق ربك منك قريب.

**من حكمة الصيام : القرب الحقيقي من الله الذي يقول لك: لا تستصعب الأمر فهو عليك هين ويسر، إذا رشدت وهديت، ولا تعبأ بما يلقى في طريقك من عقبات.**

أقدم على ربك على متن: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»، وعلى نور: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ» واطرح تحت قدمك تلك الخزعبلات والسفاسف الحيوانية التي طالما حشي بها المحجوبون رأسك، وسودوا بها صفحهم، من أن حكمة الصيام أن تتعذب النفس بألم الجوع والظمأ لتحس بحاجة الفقير والمسكين.

## أفهام شاردة وعقول تائهة

أف لهذا القول، فوالله ما تحس نفس تعرف هذا للصيام إلا إحساس الحيوان الذي يربط في الوتد ويمنع عن الكلأ والمرعى، فما يكاد يفلت من رباطه حتى يرتع ويرتع ويرتع، إلى أن تمتلئ بطنه فيستلقي في غيبوبة من الوخم والبطنة، فلا يعي ولا يعقل، ولا يحس بنفسه ولا بفقير ولا مسكين، وما يزداد بالصيام إلا حيوانية شرسة، وظلمة فوق ظلمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مساكين - والله - هؤلاء مساكين، ما فقهوا من الدين ولا من الطاعة شيئًا، حتى زعموا أن الصلاة وقيام رمضان ما هو إلا حركات رياضية لهضم ما ملئوا به بطونهم من الطعام والشراب، فكان ذلك عندهم نقرًا وإسراعًا وعبثًا بالصلاة، ولعبًا بدين الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

وحين استولت على نفوسهم هذه السخافات والجهالات فاكسبتها ظلمات فوق ظلمات، قالوا في الدين بغير علم ولا هدى؛ إذ زعموا أن الصيام مع ترك الصلاة ينفع، وصور لهم عبثهم وجلهم: أن هذا فرض وهذا فرض، وهذا تكليف وهذا تكليف. وهذا حظهم من الدين إذ أخذوه من غير أصله، واستقوه من حثالة الآراء، وغسالة الأفكار.

## الدين قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

أما إنهم لو استقوا الدين من منبعه الصافي: القرآن والسنة الصحيحة الطيبة المباركة، لوجدوا أن كل تلك العبادات عقد واحد انتظمت قلب العبد لتوصله إلى ربه، وكلها مرتبطة بالآخر أوثق ارتباط؛ ومتصل به أتم اتصال، ومرجعها إلى الصلاة التي يقول فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة»، وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الإسلام، فمن لا حظ له في الصلاة فلا حظ له في الإسلام، وإنها هي أوثق الصلات، وأقوى عراها بالله سبحانه، فإذا ما انفرط العقد من عندها، فمحال أن ينتظم من أي ناحية سواها أي محال، مهما حاول ومَوَّه الذين لا يفهمون إلا ظواهر القول وقشور الكلام.

فيا أيها الذين آمنوا وثقوا رباط قلوبكم بالله حق التوثيق، و«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» [البقرة: ٢٣٨].

وافتحوا أبواب القرب من الله على مصاريعها في شهركم هذا بالصوم، وأجنوا فيه قلوبكم وإيمانكم بتلاوة القرآن، والتخلق بخلق القرآن، والتأدب بأدب الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان أدبه إلا القرآن، ولا تضيعوا على أنفسكم هذه الفرص السعيدة، فالمحروم في الدنيا والآخرة من ضيعها. ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق.

# فتاوى

## إعداد/اللجنة العلمية بالمجلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذه بعض الفتاوى المتعلقة بشهر رمضان المبارك قمنا بإعدادها إما من خلال أسئلة وردت إلينا أو مما أنشأناه نحن مما يختص بشهر رمضان أو مما ورد من قبل لأحد من أهل العلم وأجاب عليه، وقد راعينا عرض السؤال والجواب بأخصر عبارة والخلوص إلى الراجح مباشرة دون عرض لجوانب الخلاف في المسألة، وما كان ذلك إلا لإتاحة الفرصة لعرض أكبر قدر من الفتاوى ومن أراد تأصيلا أو دليلا لأي مما ذكر يشرفنا بالاتصال على تليفونات المجلة:

### الأعذار المبيحة للفطر

**س- ما هي الأعذار التي تبيح الفطر؟**

ج: الأعذار ثلاثة أنواع:

**أولاً:** نوع يبيح الفطر ولا إطعام على من أفطر:

١- الجنون: ولكن إذا كان المجنون يفيق أحياناً ويجن أخرى فإنه يجب عليه الصيام حال إفاقته.

٢- الهرم الذي يبلغ بصاحبه حد الهذيان قياساً على الصبي قبل تمييزه. ولكن إذا كان يميز أحياناً ويهذي أحياناً فإن الصيام يجب عليه حال تمييزه.

٣- الصغير الذي لم يبلغ.

**ثانيا:** نوع يبيح الفطر وعليه الإطعام بدلا عن الصيام: كالمرض الذي لا يرجى برؤه، والكبير الذي لا يستطيع الصيام ومن أفطر يطعم عن كل يوم مسكينا.

ثالثا: نوع يبيح الفطر ويجب على صاحبها قضاء صيام الأيام التي أفطرها عند زوال عذره وهي خمسة: المرض الذي يرجى برؤه، والمسافر سفرًا يبيح الفطر وهو الذي تقصر فيه الصلاة، والحائض والنفساء، والحامل والمرضع، وحاجة دفع ضرورة غيره: فمن احتاج للفطر لدفع ضرورة غيره كإنقاذ غريق أو نحو ذلك ولا يمكنه إنقاذه إلا بالتقوي على ذلك بالأكل والشرب جاز له الفطر، والدليل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا، وكانت عزيمة فافطرنا) رواه مسلم، ولأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

**س: رجل مريض ينتظر الشفاء ليصوم، فمات، فماذا عليه؟**

ج: ليس عليه شيء ؛ لأن الصيام حق لله تبارك وتعالى، وجب بالشرع ومات من يجب عليه قبل إمكان فعله، فسقط إلى غير بدل كالحج.

س: رجل قرر في إحدى الليالي من رمضان أن يسافر غداً في النهار، فهل يجوز له أن يبيت نية الإفطار؟

ج: لا يجوز له ذلك، بل ينوي الصيام، لأنه لا يدري ما يعرض له، فقد لا يستطيع السفر، فإذا سافر أفطر إن شاء كما تقدم.

**س: رجل أراد مواقعة أهله في رمضان، فسافر من أجل ذلك؟**

ج: فعله حرام، لأنه قصد التحايل، وهو آثم ولا يجوز له الفطر «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ».

**س: هل يجوز الإفطار في المطار؟**

ج: إن كان المطار داخل البلد أو في حدودها فإنه ينتظر حتى تقلع الطائرة وتبتعد، ثم يفطر، وإن كان المطار خارج البلد، جاز له الفطر في المطار.

**س: غربت الشمس في المطار فافطرنا بعد الصيام، فلما أقلعت الطائرة وارتفعت رأينا الشمس مرة أخرى، فما حكم الصيام؟**

ج: الصيام صحيح، لأنه عليه الصلاة والسلام قال: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» [متفق عليه].

**س: من صام في بلد، ثم سافر إلى بلد آخر، صام أهله قبله أو بعده، فماذا يفعل؟**

ج: يفطر بإفطار أهل البلد الذين ذهب إليهم، ولو زاد على ثلاثين

يوماً (بالنسبة له) لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون» [رواه الترمذي وهو حديث صحيح]. لكن إن لم يكمل تسعة وعشرين فعليه إكمال ذلك الشهر (بعد يوم العيد)، لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً.

**س: صامت امرأة، وقبل الغروب بلحظات خرج منها الدم، فما حكم صيامها؟**

ج: إن خرج فعلاً، فقد بطل الصوم وهي مأجورة إن شاء الله، وتقضي بدلاً منه، أما إن أحسّت به داخل الجسم ولم يخرج، أو خرج بعد الغروب، فصيامها صحيح.

**س: امرأة طهرت قبل الفجر في رمضان، ولم تغتسل إلا بعد الفجر، وكذلك رجل أصبح جنباً ولم يغتسل إلا بعد الفجر، فما حكم صيامهما؟**

ج: صيام المرأة المذكورة صحيح، وكذلك صيام الجنب، لحديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم». وكذلك النفساء مثل الحائض في الحكم إذا طهرت قبل الفجر. ولكن يجب التعجيل بالاغتسال لإدراك صلاة الفجر.

**س: هل يجوز للمرأة استعمال حبوب لمنع الحيض في رمضان؟**

ج: يجوز أن تستعمل المرأة أدوية لمنع الحيض في رمضان إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الأطباء ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها. وخير لها أن تكف عن ذلك، وقد جعل الله لها رخصة في الفطر، إذا جاءها الحيض في رمضان، وشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها ورضي لها بذلك ديناً.

**س: شخص لم يدر أن رمضان قد دخل، إلا في صباح اليوم التالي، فماذا يعمل؟**

ج: يمسك ذلك اليوم، ويقضي يوماً بدلاً منه، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «لا صيام لمن لم يفرضه من الليل» [صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥١٦)].

**س: إذا رأى شخص صائماً يأكل ناسياً، فهل يجب عليه أن يذكره؟**

ج: نعم يجب عليه ذلك لعموم قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «إذا نسيت فذكروني» ولأنه بالنسبة للمشاهد يعتبر منكراً يجب تغييره، ولأنه من باب التعاون على البر والتقوى.

**س- حكم من أكل أو شرب شاكاً:**

- من أكل أو شرب شاكاً في طلوع الفجر فلا شيء عليه، وصومه صحيح ما لم يتبين له أنه أكل أو شرب بعد طلوع الفجر؛ لأن الأصل بقاء الليل، والمشروع للمؤمن أن يتناول السحور قبل وقت الشك احتياطاً لدينه وحرصاً على كمال صيامه، أما من أكل أو شرب شاكاً في غروب الشمس فقد أخطأ وعليه القضاء؛ لأن الأصل بقاء النهار، ولا يجوز للمسلم أن يفطر إلا بعد التأكد من غروب الشمس، أو غلبه الظن بغروبها) [مجموع فتاوى ابن باز].

**س: حكم استعمال السواك للصائم؟**

ج: (أختار القول بعدم كراهة تنظيف الأسنان بأية وسيلة، شريطة ألا يصل إلى الجوف شيء من المعجون أو الدم ونحوها، ومن الأحوط استعمال ذلك ليلا) [الشيخ عطية صقر]

**س ما حكم الإبر الطبية؟**

- الإبر العلاجية قسمان:

١- ما يقصد بها التغذية والاستغناء عن الأكل والشرب بها فتكون مفطرة [ابن عثيمين].

٢- ما لا يقصد بها التغذية سواء كان ذلك في العضدين أو الفخذين أو رأس الأليتين أو في أي موضع من ظاهر البدن غير مفسد للصوم.[محمد بخيت من علماء الأزهر].

**س حكم بخاخات الربو؟**

ج: علاج الربو على نوعين:

النوع الأول: بخاخ غاز ليس فيه إلا هواء يفتح مسام الشرايين حتى يتنفس صاحب الربو بسهولة، فهذا لا يفطر.

النوع الثاني: عبارة عن كبسولة فيها دقيق، ولها آلة تضغط ثم تنفجر في نفس الفم، ويختلط هذا الدقيق بالريق، فهذا لا يجوز استعماله ؛ لأنه إذا اختلط بالريق وصل إلى المعدة، وحينئذ يكون مفطراً فلا يجوز إلا لضرورة. [ابن عثيمين].

**س حكم الأقراص التي توضع تحت اللسان؟**

- الأقراص التي توضع تحت اللسان لعلاج بعض الأزمات القلبية، وهي تمتص مباشرة بعد وضعها بوقت قصير، ويحملها الدم إلى القلب فتوقف أزماته المفاجئة، ولا يدخل إلى الجوف شيء من هذه الأقراص لا تفطر.

[مجلة مجمع الفقه، العدد ١٠، ج٢ ص ٩٦]

**س: حكم منظار المعدة؟**

ج: منظار المعدة، الصحيح أنه لا يفطر إلا أن يكون في هذا المنظار دهن يصل إلى المعدة بواسطة هذا المنظار، فإنه يكون بذلك مفطرا، ولا يجوز استعماله في الصوم الواجب إلا للضرورة.[ابن عثيمين - الشرح الممتع].

**س: حكم استعمال الأكسجين للصائم؟**

ج: غاز الأكسجين.. يذهب معظمه إلى الجهاز التنفسي فلا يعتبر مفطرا. [كتاب المفطرات المعاصرة].

**س: ما حكم التخدير؟**

ج: التخدير (البنج) وهو على نوعين: تخدير كلي، وتخدير موضعي، وقد يكون عن طريق الشم، وقد يكون عن طريق الإدخال الجاف [إدخال إبرة مصمتة جافة إلى مراكز الإحساس تحت الجلد]، وهو في الغالب تخدير موضعي لا يدخل شيء منه إلى البدن، [وهذا لا يؤثر على الصيام؛ لأن الشم لا يؤثر، وإدخال الإبرة الجافة كذلك] إلا أن يُغمى عليه ويستغرق النهار كاملاً، فحكمه حكم المُغمى عليه. [مجموع فتاوى ابن باز].

**س: حكم غسيل الكلى؟**

ج: (.. غسيل الكلى عبارة عن إخراج دم المريض إلى آلة (كلية صناعية) تتولى تنقيته ثم إعادته إلى الجسم بعد ذلك، ويتم إضافة بعض المواد الكيماوية والغذائية كالسكريات والأملاح وغيرها إلى الدم. وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء والوقوف على حقيقة الغسيل الكلوي بواسطة أهل الخبرة أفتت اللجنة بأن الغسيل المذكور للكلى يفسد الصيام). [فتاوى اللجنة الدائمة ـ فتوى:٩٩٤٤].

**س: حكم صيام الحامل إذا نزل منها دم؟**

ج- (الحامل لا يضرها ما نزل منها من دم أو صفرة، لأنه ليس بحيض ولا نفاس، إلا إذا كان عند الولادة أو قبلها بيوم أو يومين مع الطلق، فإنه إذا نزل منها دم في هذه الحال صار نفاسا، وكذلك في أوائل الحمل فإن بعض النساء لا تتأثر عادتهن في أول الحمل فتستمر على طبيعتها وعادتها، فهذه يكون دمها دم حيض.)[مجموع فتاوى ابن عثيمين].

**س: حكم صيام أصحاب الأعمال الشاقة والطلاب في الامتحانات؟**

ج: لا يجوز لذلك الرجل أن يفطر بل الواجب عليه الصيام، وعليه أن يعمل حسب استطاعته (إلا أن يكون مضطرا لذلك والضرورة تقدر بقدرها» [فتاوى اللجنة الدائمة - فتوى: ١٣٤٨٩]

- والامتحان المدرسي ونحوه لا يعتبر عذرا مبيحا للإفطار في نهار رمضان، ولا يجوز طاعة الوالدين في الإفطار للامتحان؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة بالمعروف، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم). [فتاوى اللجنة الدائمة ـ فتوى:٩٦٠١].

**س: هل يصام نيابة عن الميت إذا كان عليه صوم؟**

ج: إذا كان عليه صيام، فإن دليله قوله صلى الله عليه وسلم: «من مات وعليه صيامٌ صام عنه وليه» رواه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها وهذا عام في صيام الفرض وفي صيام النذر). [ابن جبرين].

**س: حكم من كان عنده مطعم لتناول الطعام في نهار رمضان؟**

ج: الذي يملك مطعما يتناول فيه الناس غذاءهم، أو مقهى تتناول فيه المشروبات، فإن كان ذلك التناول في نهار رمضان، وتأكد أن متناوله مفطر لا عذر له في الإفطار كانت مساعدته على ذلك محرمة، وإذا كانت معرفة المعذور وغير المعذور متعسرة في المجتمع الكبير الذي يجمع أخلاطا متنوعة قد تنتحل فيه الأعذار فالأفضل عدم القيام بهذا العمل نهارا، وفي ممارسة نشاطه ليلا متسع له دون حرج.

ذلك أن تيسير تناول الطعام والشراب في هذه الأماكن في نهار رمضان فيه إغراء بالفطر وفيه تشويه لسمعة المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يراعي حرمة هذا الشهر الكريم، والمتقون لربهم يستعدون قبل رمضان بما يغنيهم عن العمل فيه من أجل العيش، ليتفرغوا للعبادة أو لمزاولة عمل آخر، والليل كله مجال واسع للعيش الكريم. إن الأمر يحتاج إلى مراقبة الضمير، وإلى يقظة المسئولين وتعاون الجميع على مقاومة المنكر والتمكين للخير والمعروف، وبخاصة في هذا الشهر المبارك العظيم).[الشيخ عطية صقر].

**س: كيف أخرج زكاة الفطر؟**

ج- ثبت عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على

الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والحر والعبد من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة». متفق على صحته.

وليس لها نصاب، بل يجب على المسلم إخراجها عن نفسه وأهل بيته من أولاده وزوجاته ومماليكه إذا فضلت عن قوته وقوتهم يومه وليلته أما الخادم المستأجر فزكاته على نفسه، أما الخادم المملوك فزكاته على سيده، كما تقدم في الحديث..؛[مجموع فتاوى ابن باز].

ويستحب إخراجها عن الطفل في بطن أمه لفعل عثمان رضي الله عنه، ولا تجب عليه لانعدام الدليل على ذلك. [فتاوى اللجنة الدائمة ـ فتوى: ١٤٧٤]

- وقتها: (روى ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات «.. فمن أخرها عن وقتها (صلاة العيد) فقد أثم وعليه أن يتوب من تأخيره، وأن يخرجها للفقراء.)[فتاوى اللجنة الدائمة - فتوى:٢٨٩٦].

**س - امرأة كبيرة في السن لا تستطيع الصوم وعليها إطعام، وابنتها مطلقة فقيرة، فهل تطعمها؟**

ج: الأهل مكلفون شرعاً بالإنفاق على الأبناء إذا كانوا متيسرين، فالأم في هذه الحالة تنفق على ابنتها أولاً، فإذا بقي مال أطعمت، فإذا لم يبق فهي متعسرة ولا شيء عليها.

**س: هل الأفضل في السفر الصيام أم الفطر؟**

ج: الراجح أن أفضلهما أيسرهما لقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة: ١٨٥.

**س: ما حكم السائق الذي يسافر طوال الشهر؟**

إن كان يستطيع أن يستغني عن راتبه هذا الشهر، استحب له أن يجلس هذا الشهر ويتفرغ للعبادة، وإن كان لا يستطيع، فليفطر إذا لم يقو على الصوم ثم يقضي هذه الأيام ولو في أيام العطلات.

**س: هل قضاء رمضان على الفور أم على التراخي؟**

ج: الراجح أن قضاء رمضان على التراخي؛ شريطة أن يقضي هذه الأيام قبل دخول رمضان التالي، فإن أخرها لما بعد رمضان التالي بغير عذر فهو عاص لله بذلك، فيستغفر الله ويقضي تلك الأيام.

**س: ماذا على من أخر قضاء الأيام فأدركه الموت؟**

ج: عندنا حالتان:

الحالة الأولى: من أخر القضاء لاتصال الأعذار المانعة من الصيام: وفي هذه الحالة فمذهب عامة أهل العلم أنه لا شيء عليه.

الحالة الثانية: من أخر القضاء مع التمكن من قضائها، فالراجح أن أولياءه مخيرون بين أن يصوموا عنه أو يطعموا عن كل يوم مسكينا، والأولى من باب الأحوط الصيام.

**س: هل يسن دعاء معين أو ذكر معين عند الفطر؟**

ج: لم يصح في ذلك إلا حديث أخرجه الدارقطني وأبو داود والنسائي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال: « ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، قال الدارقطني: إسناده حسن، أما دعاء: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، وبك آمنت... إلخ، فلا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن ثبت في الجملة أن دعوة الصائم مستجابة، والله أعلم.

**س: من سمع أذان الفجر، وطعامه وشرابه في يده، ماذا يفعل؟**

ج: له أن يتم أكلته وشربته ؛ لما أخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «إذا سمع أحدكم النداء، والإناء على يده، فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»، وممن عمل بذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

**س: من كان عليه قضاء من رمضان، هل يصوم الستة من شوال قبل القضاء؟**

ج: رجحنا سابقاً أن قضاء رمضان على التراخي، فيجوز صيام الست قبل قضاء رمضان لاسيما لمن ضاق عليه شوال لو قضى.

**س: كيف يفطر المسافر الذي بدأ الصيام من مصر وسافر إلى السعودية مثلاً؟**

ج : يفطر مع السعودية.

**س: في البلاد التي يطول فيها النهار حتى قد يصل لـ١٨ ساعة أو ٢٠، هل يتحملون المشقة ويصومون أم يفطرون؟**

ج: نحن متعبدون بالإمساك منذ طلوع الشمس حتى غروبها، فمادام الشمس تشرق وتغرب في نفس اليوم، فيجب عليه الإمساك والإفطار معها، حتى لو كانت تغرب ساعة واحدة.

**س: هل النية الجازمة على**

الفطر أثناء صيام الفريضة تفطر؟

ج: إذا كان الإنسان صائما ونوى بقلبه الفطر نية جازمة فإن صيامه يبطل، وعليه الإمساك باقي يومه والقضاء إن كان بدون عذر، وأما إن كان مترددا هل يفطر أم يصوم فإنه لا يبطل صيامه، (ابن عثيمين).

س: إذا أفطر الإنسان لعذر ثم زال العذر في منتصف اليوم فهل يمسك باقي يومه؟

ج: لا يلزمه الإمساك بل يتم إفطاره وعليه القضاء. (ابن عثيمين).

س: إذا احتلم الصائم في نهار الصوم من رمضان فما حكم صومه؟

ج: إذا احتلم الصائم في نهار الصوم لم يضره لأنه بغير اختياره. والنائم مرفوع عنه القلم.(ابن عثيمين).

س: ما حكم هذه الأمور هل تفطر؟

ج: الكحل/لا يفطر

- قطرة العين والأذن/لا تفطر ولو وجد طعمها في حلقه.

- قطرة الأنف/تفطر إن وجد طعمها في حلقه وهو قاصد لذلك.

-العطور/لا تفطر

-السواك/لا يفطر بل يستحب للصائم ويتحرز من بلع مائه،

-البخور/يفطر،

-خروج دم اللثة/لا يفطر وعليه الاحتراز من بلعه.

-الرعاف (دم الأنف)/لا يفطر وعليه الاحتراز من بلعه.

-قلع الضرس أثناء الصوم/لا يفطر وعليه الاحتراز من بلع الدم.

-سحب دم لإجراء تحليل/لا يفطر لأنه دم يسير.

- التبرع بالدم أثناء الصوم/يفطر لأنه دم كثير وعليه القضاء.

- تذوق الطعام باللسان دون بلعه/لا يفطر، ولكن للحاجة فقط ولا يبلعه بل يخرجه مباشرة.

- استعمال التحاميل/لا بأس بها.

- الغرغرة للصائم/لا بأس بها.

س: سريان البنج في الجسم هل يفطر؟ وخروج الدم عند اختلاع الضرس؟

ج: كلاهما لا يفطران، ولكن لا يبلع الدم الخارج من الضرس [الشيخ ابن عثيمين، الفتاوى:٥١١/١].

س: حكم رجل صائم داعب امرأته فخرج المذي فماذا عليه؟ هل يعيد الصيام أم يكمله أم ماذا؟

ج: إذا داعب الصائم امرأته في فريضة أو نافلة فنزل منه المذي فإن صومه لا يفسد، لا الفرض ولا النفل. فالصوم صحيح ولا حرج عليه، أما إذا نزل منه المني فإنه يفسد صومه، سواء كان ذلك في فريضة أم نافلة، ولا يحل لإنسان أن يداعب زوجته إذا عرف من نفسه أنه ينزل بهذه المداعبة، لأن بعض الناس يكون سريع الإنزال فبمجرد ما يداعب المرأة، أو يقبّلها مثلا أو ما أشبه ذلك ينزل. فنقول لهذا الرجل: لا يحل لك أن تداعب امرأتك مادمت تخشى أن تنزل.

س: ما حكم من جامع امرأته في نهار رمضان؟

ج: إن كان ممن يباح له الفطر ولها، كما لو كانا مسافرين فلا بأس في ذلك، أما إذا كانا مما لا يحل لهما الفطر فإنه حرام عليه وهو آثم، وعليه مع القضاء عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وزوجته مثله إن كانت مطاوعة، أما إن كانت مكرهة فلا شيء عليها.

س: فتاة أتاها الحيض وهي في الرابعة عشرة من عمرها وتركت الصيام جهلا منها بأن البلوغ يحصل بذلك فما الحكم؟

ج: ليس عليها إثم حين تركت الصيام في تلك السنة؛ لأنها جاهلة، والجاهل لا إثم عليه، لكن حين علمت أن الصيام واجب عليها فإنه يجب عليها أن تبادر بقضاء ذلك الشهر، الذي أتاها بعد أن حاضت.

س: بعض الأشخاص يأكلون والأذان الثاني يؤذن في الفجر لشهر رمضان، فما صحة صومهم؟

ج: إذا كان المؤذن يؤذن على طلوع الفجر يقيناً فإنه يجب الإمساك من حين أن يسمع المؤذن فلا يأكل أو يشرب، أما إذا كان يؤذن عند طلوع الفجر ظناً لا يقينا كما هو الواقع في هذه الأزمان فإن له أن يأكل ويشرب إلى أن ينتهي المؤذن من الأذان. [ابن عثيمين]

س: النظر إلى النساء هل يؤثر على الصيام؟

ج: نعم كل معصية فإنها تؤثر على الصيام، لأن الله تعالى إنما فرض علينا الصيام للتقوى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)، والحمد لله رب العالمين.

# مفاجأة سارة

الآن

## موسوعة التوحيد

# ببلاش

- بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بأنحاء الجمهورية .
- الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، اثنان وأربعون عاماً من مجلة التوحيد .
- أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .
- استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقدَّم ؛ فقط ادفع ١٠٠ جنيه بعد الاستلام على ثمانية أشهر .
- من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُزَكّى من الفرع .
- علماً بأن نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق به من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة وصفحة الفيسبوك الخاصة بكل من رئيس التحرير و صفحة مجلة التوحيد .
- هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي يسلم بعد طبعه للفروع والمشتركين.

ومفاجأة أخرى
المجلد الجديد لعام ١٤٣٤ هـ
موجود الآن؛ سارع بالحصول عليه بـ ٢٥ جنيها فقط

23936517

| اليوم | رمضان | ميلادى | الفجر | الشروق | الظهر | العصر | المغرب | العشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأحد | 1 | 29/6 | 3:12 | 4:56 | 11:59 | 3:35 | 7:00 | 8:34 |
| الاثنين | 2 | 30/6 | 3:12 | 4:56 | 11:59 | 3:35 | 7:00 | 8:34 |
| الثلاثاء | 3 | 1/7 | 3:12 | 4:57 | 11:59 | 3:35 | 7:00 | 8:34 |
| الأربعاء | 4 | 2/7 | 3:13 | 4:57 | 12:00 | 3:35 | 7:00 | 8:34 |
| الخميس | 5 | 3/7 | 3:14 | 4:58 | 12:00 | 3:35 | 7:00 | 8:33 |
| الجمعة | 6 | 4/7 | 3:14 | 4:58 | 12:00 | 3:36 | 7:00 | 8:33 |
| السبت | 7 | 5/7 | 3:15 | 4:58 | 12:00 | 3:36 | 7:00 | 8:33 |
| الأحد | 8 | 6/7 | 3:15 | 4:59 | 12:00 | 3:36 | 7:00 | 8:33 |
| الاثنين | 9 | 7/7 | 3:16 | 4:59 | 12:00 | 3:36 | 7:00 | 8:32 |
| الثلاثاء | 10 | 8/7 | 3:17 | 5:00 | 12:01 | 3:37 | 7:00 | 8:32 |
| الأربعاء | 11 | 9/7 | 3:17 | 5:00 | 12:01 | 3:37 | 7:00 | 8:32 |
| الخميس | 12 | 10/7 | 3:18 | 5:01 | 12:01 | 3:37 | 6:59 | 8:31 |
| الجمعة | 13 | 11/7 | 3:19 | 5:01 | 12:01 | 3:37 | 6:59 | 8:31 |
| السبت | 14 | 12/7 | 3:20 | 5:02 | 12:01 | 3:37 | 6:59 | 8:31 |
| الأحد | 15 | 13/7 | 3:20 | 5:02 | 12:01 | 3:37 | 6:59 | 8:30 |
| الاثنين | 16 | 14/7 | 3:21 | 5:03 | 12:01 | 3:38 | 6:58 | 8:30 |
| الثلاثاء | 17 | 15/7 | 3:22 | 5:03 | 12:01 | 3:38 | 6:58 | 8:29 |
| الأربعاء | 18 | 16/7 | 3:23 | 5:04 | 12:02 | 3:38 | 6:58 | 8:28 |
| الخميس | 19 | 17/7 | 3:24 | 5:04 | 12:02 | 3:38 | 6:57 | 8:28 |
| الجمعة | 20 | 18/7 | 3:24 | 5:05 | 12:02 | 3:38 | 6:57 | 8:27 |
| السبت | 21 | 19/7 | 3:25 | 5:06 | 12:02 | 3:38 | 6:56 | 8:27 |
| الأحد | 22 | 20/7 | 3:26 | 5:06 | 12:02 | 3:38 | 6:56 | 8:26 |
| الاثنين | 23 | 21/7 | 3:27 | 5:07 | 12:02 | 3:39 | 6:55 | 8:25 |
| الثلاثاء | 24 | 22/7 | 3:28 | 5:07 | 12:02 | 3:39 | 6:55 | 8:24 |
| الأربعاء | 25 | 23/7 | 3:29 | 5:08 | 12:02 | 3:39 | 6:54 | 8:24 |
| الخميس | 26 | 24/7 | 3:30 | 5:09 | 12:02 | 3:39 | 6:54 | 8:23 |
| الجمعة | 27 | 25/7 | 3:30 | 5:09 | 12:02 | 3:39 | 6:53 | 8:22 |
| السبت | 28 | 26/7 | 3:31 | 5:10 | 12:02 | 3:39 | 6:53 | 8:21 |
| الأحد | 29 | 27/7 | 3:31 | 5:10 | 12:02 | 3:39 | 6:53 | 8:21 |